وليس المراد خصوص جمع القلة لانه جمع مضاف للملوك الذي هو جمع الكثرة [illegible] الجمع
تشبيه ثم مراتا في الافراد وهو التحقيق او في الجموع وعليه كثير [illegible] اغلاء [illegible] بكسر الهمزة
اسم مصدر اغلى اسم بمعنى الفاعل اي غالية الاثمان وفي بعض النسخ ضبطه بفتح الهمزة
وكانه جمع غال كذا ورد وبه يندفع قول الشارح لا وجه له انتهى بل وجهه اظهر من
الاول لان حمل المصدر واسمه على الجمع [illegible] اج [illegible] يل كما اشرت اليه بخلاف حمل الجمع
على الجمع واما قوله على المعنى الاول ان المعنى انه كما كان القتل رخاصا للنفوس في الاسلاب
اي اخذها اغلاء للاسلاب ويقال قبله على المعنى الاول ايضا وكانه اي الناظم يقول انهم كما
ارخصوا نفوس محاربيهم بالقتل فقد اغلوا اسلابهم بواسطة كثرة ما سلبوه واجتمع
عندهم من الاسلاب فقابل بين ارخاص الانفس واغلاء الاموال التي هي الاسلاب الكا[illegible]
من قتلوه لكثرة ما قتلوه وسلبوه انتهى ففي كل من المعنيين بعد وخفاء والوجه
ان المعنى عليه انهم كما ارخصوا تلك النفوس عوضهم الله تعالى [illegible] الاسلاب الغالية
الاثمان على حد رجل عدل اي عادل [illegible] عددهم
أول باسم الفاعل فكذا فيما نحن فيه يؤول الاغلاء بالغالية وهذا هو المعنى على فتح الهمزة
فساوى المكسور المفتوح كلهم في احكامه جمع حكم والحكم الشرعي خطاب الله تعالى
المتعلق بفعل المكلف بالاقتضاء او التخيير وحكم الحاكم يظهر ذلك ويطلق ايضا عند
الاصوليين على النسبة التامة المثبتة تارة والمنفية اخرى كما في قولهم الفقه العلم
بالاحكام الشرعية وهذا هو الملائم المراد هنا خلافا لما يوهمه كلام الشارح ذو اجتهاد
صحيح لتوفر شروط الاجتهاد كلها في جميعهم بني الهمزة ولذلك لم يعرف عن احد منهم [illegible]
قلد غيره في مسئلة من المسائل وكان الناس يستفتون كل من را[illegible]
باجتهاده ولا يعترض احد منهم على احد الا اذا كان هناك نص صحيح حرف
لم فمنهم من يرجع اليه ومنهم من يؤوله ويعارضه بمثله وهذا رد على من [illegible]

الذين

كلهم في احكامه ذو اجتهاد وصواب وكلهم [illegible]

الذين [illegible] سلط عليهم الحمق والجهل فاعتقدوا انهم ذووا اهواء ونفس او حظ
او بغض حاشاهم من ذلك بل لم يخترهم الله لصحبة نبيه الا وهم على اكمل الاوصاف واجلها
وذو صواب يعني وذو ثواب ولو عبر به لكان اولى لان بقاءه على حقيقته انما ياتي
على القول الضعيف ان كل مجتهد مصيب [illegible] حكم الله تابع لظن المجتهد اما على الاصح ان المصيب
واحد وان له اجرين كما صح به الخبر وعشرة اجور كما في رواية وللمخطي اجر او اجران كما صح
به الحديث ايضا فلا يقال كلهم ذو صواب بل صواب ذو ثواب كما تقرر فتامله فعلى الاول
كل من علي ومعوية مصيب وعلى الثاني علي مصيب له اجران او عشرة اجور ومعوية
في خروجه على علي مخطئ له اجر واحد والاجتهاد بذل الوسع في تحصيل المقصود ثم ان
وافق ما عند الله تعالى فصواب والا فخطا فان قلت يمكن تاويل النظم بان مراده ذو صواب
عند نفسه باعتبار ان يجب عليه العمل بما ظنه وان لم يكن صوابا في نفس الامر قلت هو
تاويل بعيد على ان هذا لو كان مراده لم يسغ له نفي هذا الاطلاق الموهم وكلهم اكفاء
اي متكافئون في [illegible] فضل الصحبة والفضيلة والعلم والاجتهاد وابراز الاحكام لله لا لحظ ولا لهوى
وانما يتفاوتون في الزيادة في ذلك وحينئذ فلا ينافي ذلك قول ابن عمر ابو بكر اعلمنا
ولا سؤال عمر لعلي فيجيبه فيقول لا قدس الله امة لست فيها يا ابا الحسن ولا تقديم عمر
لابن عباس رضي الله عنهما على كبار اشياخ المهاجرين والانصار لانه كان يجد عنده من
العلم ببركة دعاء النبي صلعم له بان الله يفقهه في الدين ويعلمه التاويل ما ليس عندهم ولا
سؤال معاوية لعلي لارساله اليه في المشكلات فيجيبه ولقد قال احد بنيه لم تجب عنا
فقال اما يكفيكم انه احتاج الينا وسالنا واجمعوا على ان افضل الناس بعد الانبياء ابو
بكر ثم عمر [illegible] والاصح عثمان ثم علي ثم بقية العشرة المبشرون بالجنة ثم اهل
بدر ثم اهل بيعة الرضوان وقيل اهل احد رضي الله عنهم ورضوا عنه اقتباسا
من قوله تعالى والسابقون الاولون الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه ورضي الله

رضي الله عنهم ورضوا عنه فان يخطئ الدهر خطاء

عن العبد تأمينه من سخطه وإحلاله محل كرمه ورضى للعبد عنه أن لا يختلج في صدره

أدنى حرارة من وقوع قضاء من أقضية الحق بل يجد لذلك في قلبه برد اليقين وثلج

الصدر بشهود المصلحة العظمى من زيادة الطمأنينة وبين رضوانه رضى اشتقاق

يخطو بخطأه الاثنين فبسبب ما ذكر من أوصافهم ونعتهما بما في الآية في حقهم أنّى

استفهام انكاري تعجبي أي كيف يخطو [...]هم أي يصل إليهم إذ الخطوة ما بين القدمين

خطأ وهو نقيض الصواب يعني لا يخطئ أحد منهم خطأ يأثم به لما مرّ أنهم كلهم مجتهدون

فإن المجتهد إذا أخطأ له أجر وهذا كالذي قبله مأخوذ من عدة أحاديث نقلتها في الصواعق

المحرقة السابق ذكره مع ذكر مخرجيها وهنا أذكر جملة منها عرية عن ذلك اتكالا على أسانيدها

ثم منها أن الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن

سبّهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفا

ولا عدلا أي لا فرضا ولا نفلا وفي رواية من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة

ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه و[...] يوشك أن [...] ومنها

إذا أراد الله برجل من أمتي خيرا ألقى حب أصحابي في قلبه ومنها أصحابي كالنجوم بأيهم

اقتديتم اهتديتم الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي

أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله

يوشك أن يأخذه الله ما شأنكم وشأن أصحابي ذروا لي أصحابي فوالذي نفسي

بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك عمل أحد منهم يوما واحدا وفي رواية

للشيخين وغيرهما لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد

ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه من لم يحفظني في أصحابي لم يرد عليّ الحوض [...]

خير الناس قرني الذي أنا فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والباقي أرذال أي

غالبهم وفي رواية متفق عليها خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلو

الحديث

الحديث هم اول داخل في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس ولا مقام اعظم من مقام
قوم ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه صم جاء الى النبي صم قوم من بعد قوم
وهكذا السابقون الاولون ثم من بعدهم وهكذا الى وفاته صم كان الناظم اشار بهذا
الى ما في اول صحيح البخاري عن هرقل انه سأل ابا سفيان عن اصحاب محمد صم
ايزيدون ام ينقصون فقال بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه
فقال لا فبين له ان من شان الرسل ان اصحابهم كذلك فعلم ان مجيء الصحابة قوما
من بعد قوم من علامات نبوته صم واندفع ما قد يقال اي فائدة في هذه الجملة من
كلام الناظم رح وهل هي الا مجرد اخبار بواقع لا يترتب عليه فائدة اذ لا فرق بين مجيئهم اليه
دفعة او دفعات وكلهم ملتبسون بحق فلا مطعن فيهم لطاعن وما نقل الينا من فتنة
وقعت بينهم فلا يصح منه شي اصلا وانما هو من مقالات الجاهلين ووضع المفترين
وعلى المنهج اي الطريق الواضح الحنيف اي المستقيم الذي لا انحراف فيه ولا اعوجاج
جاءوا كلهم وتابعوهم باحسان وهكذا لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم
من خالفهم حتى ياتيهم امر الله وهم على ذلك ما لموسى كليم الله ولا لعيسى روح الله ما
للنبي صم حواريون جمع حواري وهو الناصر وجعل ذلك علما بالغلبة على اصحاب عيسى
لانهم كانوا يحورون الثياب اي يقصرونها او من الحواري اي الدقيق الابيض لبياض
الوانهم في فضلهم بشهادة نص اية كنتم خير امة اخرجت للناس وحديث خير
القرون وفي رواية خير الناس قرني وحديث المناجاة ان موسى رأى لهذه الامة
في اللوح او صافا [illegible] فقال يا رب اجعلني منهم ولا نقباء في فضلهم ايضا وهو لف و
نشر [illegible] [illegible] يون لعيسى والنقباء لموسى ولما اقسم بالصحابة كلهم اجمالا
خصص العشرة المقطوع لهم بالجنة مرتبا للاربعة الاول منهم على ترتيبهم في الافضلية
والاحقية بالخلافة فقال و اقسم عليك بابي بكر الصديق فهو عطف على بالعلى

جاء قوم من بعد قوم بحق وعلى المنهج الحنيف جاءوا ما لموسى ولا لعيسى حواريون في فضلهم ولا نقباء وبابي بكر الذي صح للناس به في حياته الاقتداء

بخصوص ذي صحيح انه وما بعده ابطال تفضيلي من باصحابك الذي تخير من سائر
الصحابة بما كان كالصريح في انه الخليفة بعد رسول الله صلعم وانه افضلهم بل افضل
الخلق ما عدا سائر الانبياء والمرسلين كما صح به الحديث ما طلعت شمس ولا غربت
على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر الصديق وهو ما صح من طرق كثيرة
بحيث اشتهر بل تواتر وصار معلوما بالضرورة كما قاله الاشعري فلذا لم يسع احد
من المبتدعة انكاره للناس به في حياتك الاقتداء فاعل صح والظرف متعلق
به فمن تلك الطرق ما اخرجه الشيخان اشتد مرض النبي صلعم فقال مروا ابا بكر فليصل
بالناس فقالت عائشة يا رسول الله انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان
يصلي بالناس فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري ابا بكر فليصل بالناس
فانكن صواحب يوسف فاتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله صلعم وفي رواية
انها لما راجعته فلم يرجع لها قالت لحفصة قولي له يأمر عمر فقالت له فاشتد
غضبه فقال مروا ابا بكر وفي اخرى [illegible] الناس [illegible] على [illegible] امنا أيها الناس
به بقيامه مقام رسول الله صلعم في مرضه الذي مات فيه وفي اخرى انه امر [illegible]
بالصلوة وكان ابو بكر غائبا فتقدم عمر فكبر وكان صيتا فقال له صلعم بعد ان اخرج
راسه مغضبا لا لا يابى الله والمسلمون الا ابا بكر وفي اخرى انه فجر الاثنين يوم موته
كشف سجف حجرته فراهم في صلوة الصبح وابو بكر يصلي بهم فتبسم فضحك فنكص ابو بكر
على عقبه ظنا انه يريد الخروج اليهم وهم المسلمون ان يفتتنوا في صلاتهم فرحا به فاشار
اليهم بيده ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر فتوفي في ضحى ذلك اليوم [illegible]
الى هذه القصة قال العلماء فيه اوضح دليل على انه افضل الصحابة مطلقا و[illegible]
واولاهم بالامامة ومن ثم اجمعوا على ذلك لانه نقد بمحضرة المهاجرين والانصار
مع قوله يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله اي اعلمهم بالقرآن صريح في انه اعلمهم بالقرآن

مطلقا

مصا[illegible] واستدل الصحابة انفسهم بهذا على انه احق بالخلافة ومنهم علي قال امره
ان يصلي بالناس وانا شاهد وما انا غايب وما بي مرض فرضينا لدنيانا ما رضيه
النبي صلعم لديننا وما احسن قول من قال صلى بالناس ثلثة ايام والوحي ينزل فسكت الله
وسكت رسوله وسكت المؤمنون ومن [illegible] اهل والصريح على خلافته ايضا ما اخرجه
مسلم انه صلعم قال لعايشة ادعي لي ابا بكر واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى
متمن ويقول قايل انا اولى ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وفي رواية اكتب لابي بكر كتابا
لا يختلف فيه احد ثم قال دعيه معاذ الله ان يختلف المؤمنون في ابي بكر وصح انهم
سئلوا انشا ان يسئل لهم رسول الله صلعم الى من يدفعون اليه زكوتهم بعده فسئله
فقال الى ابي بكر واخرج الشيخان ان امراة اتته صلعم فامرها ان ترجع اليه فقالت ارايت
ان جيتك فلم اجدك كانها تقول الموت ان لم تجديني فاتي ابا بكر ومنها ما اخرجه
الشيخان من عدة طرق انه صلعم راى انه على بئر لم يطوى فنزع منها بدلو فاخذ الدلو
من [illegible] فاخذها عمر من ابي بكر فاستحالت في يده
غربا اي دلوا كبيرة فاستقى منها حتى ضرب الناس بعطن اي حتى رووا قال العلماء
هذا اشارة الى خلافة ابي بكر وقصر مدته وطول مدة عمر وكثرة الفتوح وظهور
الاسلام في زمنه وبقيت ادلة اخرى سمعية وايات واحاديث كثيرة تدل على حقيقة
خلافته وانه اعلمهم وافضلهم بينتها اتم بيان في كتابي الصواعق السابق ذكره
والمهدي اي المسكن للفتنة والاضطراب في امر الخلافة يوم السقيفة التي لبني
ساعدة من الانصار حين اجتمعوا بعد دفنه صلعم فيها الى سعد بن عبادة سيد الخزرج
ليولوه [illegible] اي حين رجف الناس اي اضطربوا في امر الخلافة وبين المهدي اي المسكن
والرجف والغرباء والاباعد والقرب والتبعد المطابقة انه تعليل للمهدي ولا ينافيه
كسر ان لانها مع كونها للاستيناف قد تفيد التعليل ايضا كما صرحوا به في ان الحمد

النعمة لك في التلبية الداد اي المسكن للاضطراب لا غيره وكان مراده انه المشهور
قديما وحديثا بانه يسكن الفتن ويجلي كربتها وفي الصحيحين عن عمر انهم لما دفنوا النبي
تخلف علي والزبير ومن معهما في بيت فاطمة وتخلفت الانصار باجمعها في سقيفة بني
ساعدة واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقال له عمر انطلق بنا الى الانصار فذهبوا اليهم فلما
جلسوا قام خطيبهم فخطب واثنى على الله تعالى ثم مدح الانصار واطنب بحيث لم يترك
اية او خبرا جاء فيهم الا ذكره ثم ذكر انهم يريدون ان يستبدوا بالامر عليهم ثم
سكت فاراد عمر ان يخطب بما زوره اي جمعه في قلبه فاشار اليه ابو بكر بالسكوت ثم
خطب واثنى على الانصار ثم بين ان لا تكون الخلافة الا في قريش ثم قال قد رضيت لكم
اما عمر او ابا عبيدة واخذ بيديهما وقال بايعوا اي شئتم منهما فقام الحباب بن
المنذر وتحمس وترفع ثم قال منا امير ومنكم امير فكثر اللغط وخيفت الفتنة
فبادر عمر وقال لابي بكر ابسط يدك فبسطها فبايعه فتبعه المهاجرون ثم الانصار
فقال قائل قتلتم سعد بن عبادة اي لانه كان به مرض فقال عمر قتله الله اي لان
الاجتماع عنده ربما كان سببا للفتنة فساغ لعمر في اجتهاده وانه بالنسبة اليه كالشيخ
بالنسبة الى تلميذه يؤدبه بما يراه ان يقول في حقه ذلك وصح ان عمر احتج على الانصار
بامامة ابي بكر فرجعوا عما كانوا فيه وقالوا نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر ولما بايعوه
صعد وجلس الغد على المنبر فقام عمر فتكلم قبله فحمد الله ثم اثنى على ابي بكر ثم قدموا
فبايعوه فبايعه الناس بيعة العامة فخطب ابو بكر ثم قال وليت عليكم ولست بخيركم
فان احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني اطيعوني ما اطعت الله ورسوله
فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ثم نظر فلم ير الزبير فدعا به فجاء فكلمه
عليه فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه واستدل كل منهما على احقيته بالخلافة
بانه صاحب الغار وبتقديمه للامامة وحكى ابن مسعود وغيره ان الصحابة اجمعوا

على خلافة ابي بكر لم يتخلف عنها احد منهم ثم تبعهم من بعدهم من اهل السنة والجماعة
الى الان ثم هلم وكذا الكل الفرق واقسم عليك بابي بكر الفاعل لذلك حال كونه ارتق
بالقاف فالمعجمة الدين وهو ما جاء به النبي صم اي نجاه بازالته كل شبهة عندوا اهله بازالة
اسباب الفساد بينهم بعد ما مصدرية كان اي وجد الدين متعلق هو وما بعده
باسمها وهو اشفاء على كل كربة اي غم باخذ النفس ويصح كونها ناقصة والدين
خبرها اشفاء اي اشراف وقرب يخشى منه ان لا يجتمع بعده شمل للاسلام ابدا ومن
ثم قال ابو هريرة والله لولا ابو بكر ما عبد الله بعد محمد صم ابدا وايضا فكلهم يوم وفاته
طاشت عقولهم حتى تكلموا بكلمات غير منتظمة الا ابا بكر كان غائبا فلما حضر دخل وكشف
عن الوجه الكريم فقبله وقال طبت حيا وميتا لا يجمع الله عليك موتتين ثم خرج
فتلى عليهم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى الشاكرين فلما سمعوها ردت
اليهم عقولهم فتلوها وقالوا حتى عمر فانه انكر موت النبي صم وقال ذهب الى ربه فاسكته
ابو بكر فسكت واقبل على الناس فسعوا اليه وتركوا عمر فقال يا ايها الناس من كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلى الاية فقالوا
كانا لا نسمعها الا حينئذ فكان هو المثبت لهم ولولاه لم يجتمع لهم شمل ابدا وايضا اختلفوا
في محل دفنه خلافا شديدا كاد ان يفضي الى الفتنة فروى لهم الحديث ان كل نبي
يدفن في المحل الذي توفي فيه فرجعوا اليه فزال عنهم ما كان بينهم واختلفوا في
ارثه صم اختلافا شديدا حتى روى لهم الحديث المشهور نحن معاشر الانبياء لا نورث
ما تركناه صدقة فرجعوا اليه وبهذا علم انه احفظهم للسنة وانما سبب قلة الرواية
عنه قصر مدة خلافته واشتغاله بقتال اهل الردة ومانعي الزكوة ومسيلمة الكذاب
بحال كونه انفق المال الكثير الذي كان يملكه اي بصرفه في مصارف الخير حتى نفذ
جميعه في اي بسببه ومن اجل رضاك يا رسول الله كما جاء به القران العظيم

الهف الذين بعدما كان الدين على كل كربة اشفاء

انفق المال في رضاك ولا من واعطى جهارا والا اسرا

قال تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى الى اخر السورة قال ابن الجوزي اجمعوا
انها نزلت في ابي بكر ففيها التصريح بانه اتقى الامة والاتقى هو الاكرم بدليل ان
اكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم هو الافضل كما صرح به الحديث الصحيح ما صحب النبيين
والمرسلين اجمعين ولا صاحب يس اي المذكور في سورة يس اي حبيب النجار افضل
من ابي بكر وصح حديث انه ليس في الناس احد امن علي في نفسه وماله افضل
من ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام سدوا
عني كل خوخة في هذا المسجد الا خوخة ابي بكر لانه سيصير خليفة يحتاج الى ملاز.
المسجد واخرج الترمذي حديث ما لاحد عندنا يد الا كافاناه ما خلا ابا بكر فان
له عندنا يدا يكافيه الله بها الى يوم القيمة ولا نفعني مال احد قط ما نفعني مال ابي
بكر والطبراني ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله وانكحني
ابنته والترمذي رحم الله ابابكر واساني بنفسه وحملني الى [illegible] واعتق من ماله
وما نفعني مال في الاسلام ما نفعني مال ابي بكر [illegible] انه صح
لم ياخذ منه الراحلة الى الهجرة الا بالثمن لاحتمال انه ابراه منه وصح انه كان بينه و
بين عمر شي فسأله ان يغفر له فابى فذكر ذلك للنبي صلعم فندم عمر فاتى منزل ابي بكر فلم
يجده فاتى النبي صلعم فجعل وجهه يتمعر حتى اشفق ابو بكر فجثى على ركبتيه وقال
يا رسول الله انا كنت اظلم منه مرتين فقال ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال
ابو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي فما اوذي ابو بكر بعدها
ابدا وفي رواية في قصة نظيرة هذه الا تدعون لي صاحبي ما شانكم وشانه والله
ما منكم رجل الا وعلى باب بيته ظلمة الا باب ابي بكر فان على بابه النور فقلتم كذبت
وقال ابو بكر صدقت وامسكتم الاموال وجاد لي بماله وواساني واتبعني واخرج احمد
وجماعة اخرون عن جماعة من الصحابة انه صلعم قال ما نفعني مال قط الا مال ابي بكر

قوله لانه الخ ليس من الحديث بل هو من كلام الشارح

رفع

فبكى ابو بكر وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله وفي رواية عن ابن المسيب مرسلا
كان صم يقضي في مال ابي بكر كما يقضي في مال نفسه واخرج ابن
عساكر انه اسلم وله اربعون الف دينار وفي رواية اربعون الف درهم فانفقها على رسول
الله صم والبغوي وابن عساكر انه كان عند النبي صم وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال
فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد مالي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال
فقال يا جبريل انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله يقرا عليه السلام ويقول له اراض انت
عني في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر ااسخط على ربي انا عن ربي راض انا
عن ربي راض ثلاثا وسنده غريب ضعيف جدا وفي رواية ان جبريل هبط بنفسه
واخبر ان الله امر ملائكته ان يتخللوا بها كابي بكر قال الحافظ ابن كثير وهذا منكر جدا
ولولا انه كالذي قبله تداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما اولى وصح عن
عمر امرنا رسول الله صم ان نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم اسبق
ابا بكر ان سبقته يوما فجئته بنصف مالي فقال رسول الله صم ما ابقيت
لاهلك فقلت مثله فاتى ابو بكر بكل ماله فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك فقال
ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسبقه الى شيء ابدا والحاصل انه لا من منه عليك
فيما انفقه وان كثر وانما المنة لك عليه وعلى غيره كما اعترف بذلك هو وغيره و
المن ذكر النعمة على جهة الافتخار ومن ثم حرم تحريما غليظا على كل متصدق والمن
على المتصدق عليه بان يعد عليه ما اعطاه او يذكره لمن لا يحب اطلاعه عليه
قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى اعطى لله عطاء جما اي كثيرا في وجوه
الخير العامة والمصالح الدائمة منها اعطاؤه ثمن مسجد النبي صم كما جاء في حديث
الهجرة انه صم لما وصل قباء واقام بها بضعة عشر يوما ركب ناقته ونهى ان ياخذ احد
بزمامها وقال دعوها فانها مامورة فاستمرت الى ان بركت عند محل مسجده

ثم ثارت وهو عليها حتى بركت على باب دار ابي ايوب الانصاري من بني النجار
احد اخوال جد النبي صم عبد المطلب وكانت دارهم اوسط دور الانصار وافضلها
ثم قامت وبركت في مبركها الاول فالقت باطن عنقها بالارض ثم صوتت من غير
ان تفتح فاها فنزل صم عنها وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى ثم ساوم بني النجار
في تلك البقعة فاشتراها منهم بعشرة دنانير دفعها من مال ابي بكر فكان قد خرج
من ماله كله فكان له من السبب في ذلك المسجد الاعظم ما اقتضى ثوابه الى حد لا يقدر
قدره واشترى ايضا جماعة اسلموا فعذبهم اهل مكة العذاب الاليم منهم بلال و اعتقهم
ولا الكرماء اي ولم يقطع اعطاءه بل استمر عليه حتى توفاه الله تعالى وابي اي وفي
عليك ما ابي حفص الذي اظهر الله به الدين كما جاء في سبب تسميته بالفاروق
فاخرج ابو نعيم في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس انه سئل عن سبب تسميته
بالفاروق فذكر ان حمزة اسلم قبله بثلاثة ايام وانه خرج الى المسجد فسب ابو
جهل النبي صم فاخبر حمزة فاخذ قوسه وجاء فضرب بها احد ابي جهل
فقطعه فسالت الدماء فاصلحت قريش بينهما مخافة الشر والنبي صم مختف بدار
الارقم فانطلق حمزة فاسلم وبعده بثلاثة ايام انكر عمر على من اسلم فقال له ان
اختك و اخيك اي سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة قد اسلما فجاء
فضرب راس اخته فادماه فقالت لم كان ذلك على رغم انفك فاستحيى حين راى
الدماء فجلس وسالها ان تريه الكتاب فقالت لا يمسه الا المطهرون فاغتسل فاخرجت
له صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا اية
فضربته في صدره فقال له خباب وكان النبي صم ارسله يعلم اخته وزوجها
اني لارجو ان يكون الله خصك بدعوة نبيه صم فاني سمعته يقول اللهم اعز
الاسلام بعمرو بن هشام اي ابي جهل او بعمر بن الخطاب فقال دلني عليه فقوم

وابي حفص الذي اظهر الله به الدين فادعى الرفقاء

فيهم

سيفه وذهب الى النبي صلعم فضرب الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة ما لكم قالوا
عمر قال وعمر افتحوا الباب فان اقبل قبلناه وان ادبر قتلناه فسمع النبي صلعم فخرج
فتشهد عمر فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد فقلت يا رسول الله السنا
على الحق قال بلى قلت ففيم الاختفاء فخرجنا صفين انا في احدهما وحمزة في الاخر حتى
دخلنا المسجد فنظرت قريش الي والى حمزة فاصابتهم كآبة شديدة فسماني رسول
الله صلعم الفاروق يومئذ وفرق الله بي بين الحق والباطل وفي رواية انه لما اظهر
اسلامه صار يضربونه ويضربهم حتى اجاره خاله قال فما زلت اضرب واضرب
حتى اعز الله بي الاسلام وصح انه لما اسلم نزل جبريل فقال يا محمد قد استبشر اهل
السماء باسلام عمر وان المشركين قالوا قد انتصف القوم منا ونزلت يا ايها النبي حسبك
الله ومن اتبعك من المؤمنين وان ابن مسعود قال ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وقال ايضا
كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع ان نصل الى
البيت حتى اسلم فقاتلهم حتى تركونا وخلينا وان حذيفة قال لما اسلم كان الاسلام
كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفا
فبسبب قوته في الله وشدة شكيمته كما علم ارعوى اي رجع واقلع وكف الرقباء
اي الاعداء عما كانوا عليه من الافساد في الدين وعدم النصح لهم وايذاء النبي صلعم والصحابة
بالامور العظيمة التي كانوا يفعلونها معهم و هو ايضا الامام القوي في الله الذي ينطق
الحق على لسانه وقلبه فلذلك تقرب الاباعد عنه في النسب في اي بسبب ولاجل
الله اليه متعلق بتقرب فيكونون بذلك عنده اولى من اقاربه الذين ليسوا كذلك
كما قال انفا في هذا البيت من انواع البديع بالعكس نحو لا هن حل لهم الاية وبالاكتفاء و
هو حذف شيء دل عليه ما قبله كما قررته وبرد العجز على الصدر وبالارصاد وهو
ان يتقدم على الروي ما يشعر به نحو وما ظلمنا هم الاية وتبعد عنه القرباء اي

والذي تقرب الاباعد في الله اليه وتبعد القرباء

اقرباءه اذا لم يوافقوه على طاعة الله تعم فعلم انه لا يحابي قريبا ولا صديقا وانه لا رياء عنده
ولا سمعة ولا حمية ولا عصبية وان محط نظره هو الله لا غير وطاعة ربه هي القربة منه
بعنت هاهي المبعد منه عمر بن الخطاب من موصولة قوله الفصل اي الفاصل بين
الحق والباطل ومن حكمه السوي اي الذي لا اعوجاج فيه السواء تاكيد المعتدل
وهذا اولى من جعل الشارح السوي صفة حكم والسواء خبره لاقتضائه بقاء اثر هماو
ليس كذلك فر اي هرب منه الشيطان اي ابليس وكل عات متمرد جني او انسي اذ
اي لاجل انه كان فاروقا ظاهره ان سبب تلقيبه بالفاروق كون الشيطان فر منه
وليس مرادا لما تقرر ان سببه ان الله فرق به بين الحق والباطل كما صحت به الاحا
فسببه ما نحن من النور الذي يفرق به بين الحق والباطل وبعد فر الشيطان منه
للنار التي هي اصل الشيطان ومن سناه بالقصر اي ضوئه انيرا اي انجلى والاصل
في ذلك احاديث صحيحة منها حديث يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك
الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك وحديث ان الله تعالى جعل الحق على
لسان عمر وقلبه وانه ما نزل بالناس امر قط فقالوا وقال الا نزل القرآن على نحو
ما قال وحديث لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب وحديث ان الله وضع
الحق على لسان عمر يقول به وحديث ان الشيطان ليفرق منك يا عمر وفي رواية
اني لانظر الى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر وفي اخرى اتاني جبريل فقال
اقرئ عمر السلام وقل له ان رضاه حكم وان غضبه عز وفي اخرى الحق بعدي مع عمر
حيث كان عمر وفي اخرى ان الشيطان لم يلق عمر منذ اسلم الا خر لوجهه وفي اخرى
الصدق بعدي مع عمر حيث كان وفي اخرى عمر معي وانا مع عمر والحق بعدي مع
عمر حيث كان وصح حديث ما طلعت الشمس على خير من عمر وروى احمد وغيره
انه صلعم قال له يا اخي اشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا وروى الشيخان انه

عمر بن الخطاب من قوله الفصل ومن حكمه السوي السواء
فر منه الشيطان اذ كان فاروقا فلقا ومن سناه انيرا

قال بينا انا نائم شربت لبنا حتى نظرت الى الري يجري في اظفاري فناولته عمر
قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم ورأيته وعليه قميص يجره قالوا فما
اولته يا رسول الله قال الدين وصح انه من الملهمين الذي ينطق الحق على لسانهم
وابن اي واقسم عليك بذي النورين اي عثمان بن عفان ذي اي صاحب الايادي
اي النعم وهذا في اليد بمعنى الجارحة جمع ايدي جمع يد فاتى به الناظم في اليد بمعنى النعمة ايضا
التي طال اي عظم وامتد الى المصطفى على الخلق كلهم اي المختار فهو من الاصطفا
وقيل المصطفى المنقى من كل شين وكدر فهو من التصفية بها متعلق بقوله الاسداء
اي الاعطاء حفر البير اي بير رومة وذلك انها كانت ليهودي في الاشهر فقدم
صم للمدينة وليس بها ماء يستعذب غيرها فقال صم من حفر بير رومة او من اشتراها
فله الجنة فاشتراها بعشرين الف درهم وحفرها وهي موجودة الى الان فنزلها
مستمر له الى قيام الساعة وفي رواية ان عثمان لما سمع قوله صم فيها انها نعم البير
اشترى نصفها بمائة بكرة وتصدق بها فاقتسماها يوما لهذا ويوما لهذا فجعل الناس
يستقون منها في يوم عثمان ليومين فلما رأى صاحبها انه قد امتنع منه ما كان يصيبه
من ثمن الماء الذي يبيعه منها باع من عثمان النصف الثاني بيسير فتصدق عثمان
بها كلها تنبيه تعبير الناظم بالحفر تبع فيه بعض الرواة وكانه لم يبال بقول من
قال ذكر الحفر وهم من بعض الرواة وانما المعروف انه اشتراها ويجاب بانه لا مانع انه
اشتراها ثم زاد في تعميقها بالحفر في نكث من مائها لشدة احتياج الناس اليها
ثم رايت بعض المتاخرين صرح بنحو ذلك وفي رواية ان القربة كانت تباع
بمد وانه صم طلب من صاحبها بيعها له فاعتل بان له عيالا وليس له غيرها فبلغ
عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين الف درهم جهز الجيش اي جيش
العسرة في غزوة تبوك اخرج الترمذي انه صم حث على جيش العسرة فقال عثمان

وابن عفان ذي الايادي التي طال الى المصطفى بها الاسداء
حفر البير جهز الجيش اهدى الهدي لما ان صده الاعداء

يا رسول الله علي مائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش
فقال عثمان يا رسول الله علي مائتا بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض
فقال عثمان يا رسول الله علي ثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله فنزل رسول
الله صم وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه وفي رواية حمل عثمان في جيش العسرة
على الف بعير وسبعين فرسا وصح انه جاء الى النبي صم بالف دينار حين جهز جيش
العسرة فنثرها في حجره فجعل يقلبها بيده ويقول ما ضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم
وفي رواية انه بعث بعشرة الاف دينار فصبت بين يديه صم فجعل يقلبها ويقول غفر
الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيمة ما يبالي ما عمل
بعدها وصح انه لما حوصر اشرف عليهم فقال انشدكم بالله ولا انشد الا اصحاب النبي صم
الستم تعلمون ان رسول الله صم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم الستم تعلمون
ان رسول الله صم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فصدقوه بما قال وصح عن ابي هريرة
اشترى عثمان الجنة من النبي صم مرتين حين حفر بئر رومة وحين جهز جيش العسرة
وصح انه استشهد اقواما من الصحابة على ان رسول الله صم قال من يشتري هذا [illegible]
ويزيده في مسجدنا وله الجنة واجره في الدنيا ما بقي درجات له في الاخرة فاشتريته
بعشرين الف درهم وزدته في المسجد فشهدوا له فقال الخوارج عليه صدقوا ولكنك
غيرت فقال ويلكم كيف يكون من هذا له مغير انتم ذكرتم انهم سيقولون ذلك في غيره فكان
كذلك في علي خرجوا عليه فاستشهد الصحابة على خصوصيات له فشهدوا له فقالوا
صدقوا ولكنك غيرت وفي رواية ان محمد بن ابي بكر لما دخل على [illegible] وكان مع الخارجين
عليه استشهد ان النبي صم زوجه ابنتيه وقال لو كان عندنا [illegible] زوجناكها وانه
بايع عنه في بيعة الرضوان وانه قال من يشتري هذا النخل فيقيم قبلة المسجد فله
مثله في الجنة فاشتراه عثمان وان المسلمين اشتد جوعهم فبسط لهم على انطاع

الخوارج

الحواري بالسمن والعسل فكان اول خبيص الحلوى في الاسلام واتهم ظما واطم فخص
لهم بيرومة فاعظم عليها النفقة ثم تصدق بها على المسلمين الضعيف فيهم و
القوي سوآء وان الميرة انقطعت عن المدينة فجاعت الناس فاشترى خمسة عشر
راحلة طعاما فاخذ ثلثة لنفسه واعطى النبي صم ثنتي عشرة فدعا له بالبركة فيما
اعطي فيما امسك وانه اتى النبي صم بالف دينار فصبها في حجره فقال ما ضر عثمان ما
فعل بعد اليوم وانه كان مع النبي صم وابي بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير بحرآء فرجف بهم
فضربه بقدمه وقال اثبت حرآء فانما عليك نبي او صديق او شهيد وكل ذلك ومحمد
يقول نعم تنبيه قال ابن مالك من احسن شواهد قول الكوفيين واخرين ان اذ ترد
بمعنى الواو هذا الحديث اهدى الهدي الى مكة وارسله اليها عام الحديبية حين توجه صم
اليها ومعه الف واربعمائة في ذي القعدة سنة ستة يريد العمرة فمنعه قريش من دخول
الحرم لما اي حين ان صدهم اي عن الدخول اليها الاعدآء اي المشركون وكان وجه
تخصيصه بذلك ان هديه وصل الى مكة بخلاف هدي غيره لكن انما ذلك لعزة صم
بها دون غيره ففي الخصوصية حينئذ تامل بل قضية ادبه الاني من تركه الطواف
ترك ارساله له حيث لم يرسله صم ويجاب باحتمال انه اخر هديه بغيبته حتى
حطي بعد ذبحهم لهديهم فحينئذ هو لم يرسله الا وقد ايسوا من ارسال هديهم فلا خفاء
فيه للادب وتفسيره للما هذه بحين هو ما ذهب اليه جماعة وقال ابن مالك انها
بمعنى اذ لانها مختصة بالماضي وبالاضافة الى الجملة وهي تقتضي جملتين وجدت
الثانية عن وجود الاولى ولذا يقال فيها حرف وجود لوجود وجوابها اما ماض
او جملة اسمية مقرونة بالفاء او باذا الفجائية ويجادلنا في قلما ذهب عن ابرهيم
الروع الاية اي قبل يجادلنا خلافا لابن عصفور وقد ترد للاستثناء نحو ان كل نفس
لما عليها حافظ في قراءة من شدد الميم وفي هذا كالسوي والسوآء والا باعد تعرف

والقربا والادب والادبا وجناس الاشتقاق او شبهه وباقي رضي لما ارسله النبي صم الى
اهل مكة ومعه الكتاب الذي فيه ما وقع بين النبي صم وسهيل بن عمرو المرسل اليه من اهل
مكة ليقع الصلح بينهم على انه يرجع في هذه السنة ولا يدخل مكة لئلا يقول الناس انه
دخلها كرها على اهلها ثم يعود اليها معتمرا السنة القابلة ويدخلها والاسلحة في غلفها
ليكون ذلك علامة على الصلح وعلى ان وضع الحرب بينهم عشر سنين ثم نقضوا الصلح
فكان ذلك سببا لفتح مكة في السنة الثامنة ولما ارسله امسك سهيل بن عمرو
عنده بدله وفي رواية انه صم قال لعمر اذهب فاستاذن لنا اخواننا ودين الكعبة
فقال يا رسول الله ليس هنا احد من بني عمي يمنعني ولكن ارسل عثمان فان بني عمه
يمنعونه فارسله ليكلم اشراف قريش في ان يرجعوا عن صدهم عن دخول مكة وان
يكنوه من دخولها لا داء ما جاء بقصده من الاعتمار وتعظيم البيت صم بالبدن والهدي دون
القتال فكلمهم فلم يمتثلوا وعلى كل من القولين احتبسوه عنهم وقالوا له ان شئت
ان تطوف بالبيت فطف اي امتنع حينئذ ان يطوف بالبيت اذ تعلق لمنه
لم يرد اي يقرب [illegible] البيت الى النبي متعلق ميدن [illegible] وهو ما [illegible]
جانبه ولما احتبسوه بلغ النبي صم ان عثمان قتل فدعا الناس الى بيعة الرضوان
تحت الشجرة على الموت وقيل على ان لا تفروا ذكره الحافظ مغلط ولما بايع الناس
على ذلك وضع يمينه على شماله وقال هذه عن عثمان وفي البخاري فقال النبي صم بيده
اليمنى هذه بيعة عثمان وضرب بها على يده اليسرى الحديث وفي رواية الترمذي ان عثمان
في حاجة الله وحاجة رسول الله وضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول
الله صم لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم ولما سمع المشركو [illegible] حافوا فارسلوا
عثمان وجماعة من المسلمين وفي هذه البيعة نزل قوله تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقوله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ
يبايعونك

اي ان يطوف بالبيت اذ لم يطف من منه الى النبي قبله

يبايعونك تحت الشجرة فبسبب ما وقع لعثمان من امتثال امر النبي صم وذهابه الى
العدو ولم يبال باحتمال كونهم يقتلونه لشدة ما كانوا عليه من عداوتهم للمسلمين لا سيما
لاكابرهم كعثمان ومن تأدبه مع النبي صم الادب البالغ بتركه الطواف مع اذنهم له
فيه جوزي تمرتها اي تلك الفعلة التي فعلها من الذهاب اليهم والامتناع من الطواف
ببيعة اي في بيعة رضوان سميت بذلك لما في الاية الثابتة من رضي الله تعالى
عنهم بسببها بيض من نبته اي عثمان بيضاء اي بالغة في الكرم الذي عم الانام
منها الى مبلغ ضوء الشمس وعمومه للعالم ولعله لا يجاوز به تلك اليد البيضاء بذلك الذي
وقع منه من الامتناع من الطواف لاجل غيبة النبي صم وعدم تمكينهم له من الدخول
ادب عظيم جدا عنده رضه ومن عجيب هذا الادب انه حصل فيه امر عظيم وفضل
مستغرب جسيم وذلك مع كونه تركا لفعل العبادة تضاعفت الاعمال التي في ذلك
الفعل وهو الطواف اي ثوابها بسبب الترك لذلك العمل لاجله صم فكان الترك ههنا
افضل من الفعل لو وقع منه لانه ليس فيه هذا الادب الذي بلغ به عثمان من السبق ما
لم يبلغه غيره ولذا حق ان يقال فيه وفي امثاله على سبيل المدح حبذا الادباء
فهو نعتهم بديع وعثمان رضه من اجل الادباء لانه كان عنده من الحياء الذي هو منشأ الادب
ما لم يكن عند غيره وهو من اجلهم كيف وقد صح انه صم قال في حقه وقد استحيى منه صم
لما دخل عليه فجمع ثيابه الا استحيي من رجل تستحيي منه الملئكة وروي من غير
طريق اشد امتي حياء عثمان بن عفان احيى امتي واكرمها عثمان حتى تستحيي منه
الملئكة ان الملئكة لتستحيي من عثمان كما تستحيي من الله ورسوله انما يشبه عثمان
بابينا [illegible] تي في الدنيا وديتي في الاخرة لو ان لي اربعين ابنة لزوجتك
[illegible] بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وما زوجته الا بالوحي من الله وصح انه
[illegible]كر فتنة يقتل بها فيها عثمان فقال هذا يومئذ على الهدى وانه قال له ان الله قمصك

فيصًا اي سوتيك الخلافة فان ارادك على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني قال ذلك فالظم
يوم الدار ان رسول الله صم عهد الي عهدًا وانا صابر عليه وفي البخاري انّ بعض
اهل مصر جاء الى ابن عمر فسأله بانه فرّ يوم احد وانه تغيب عن بدر وعن بيعة الرضوان
فرد عليه ابن عمر بان الله غفر له وعفا عنه ما وقع منه يوم احد وبانّ تغيبه عن
بدر انما كان باذن رسول الله صم لمرض بنته رقيّة وقال له ان لك اجر من شهد
بدرًا وسهمه وبانّ غيبته عن بيعة الرضوان انما هو لكونه اعز اهل مكة فارسله في حاجته
فكانت بيعة الرضوان فضرب صم احدى يديه على الاخرى فقال هذه لعثمان قال العلماء
ولا يُعرف احدٌ تزوج بنتي نبي غيره ولهذا سمي ذا النورين وقال وهو محصور لما ارادوا قتله
انه اختبأ عنده بعشر انه رابع اربعة في الاسلام وانكحه صم ابنتيه ولا تغنّى ولا تمنّى
ولا وضع يمينه على فرجه منذ بايع بها رسول الله صم وما مرت به جمعة منذ اسلم الا واعتق
فيها رقبة اي فحلف ما اعتقد الظان وانه بما اثره رقبة تقربا ولا زنا ولا سرق في جاهلية
ولا اسلاما وجمع القرآن على عهد رسول الله صم و[illegible] اي فاقسم عليك بعلي وسبق
منه الاقسام به ايضا وانما لم يكتف به لان ذلك وقع تبعا للعجزة المقصودة بالذات
وهو بردّ عينه بتفله صم ولتبيين ما هو مذهب اهل السنة والكثر الفرق من ان الخلافة
والافضلية بينهم على هذا الترتيب فاحق الصحابة بالخلافة وافضلهم ابو بكر ثم عمر
وهذا اجماع من الصحابة ومن بعدهم كما حكى جماعة من الائمة منهم الشافعي رضه قطعي
لا نزاع فيه يعتدّ به ثم عثمان ثم علي وهذا ما عليه الاكثرون فهو ظنيٌّ لا قطعي وخالف
فيه سفيان الثوري ومالك وغيرهما فقالوا بافضلية علي وان كان عثمان احق
منه بالخلافة لاجماع اهل الشورى ثم الصحابة على خلافته مع الاشارة اليها من النبي صم
كما سبقت الاشارة الى ذلك ومما يصرح بافضلية علي ما صح عن ابن عمر كنا نخيّر بين
الناس في زمن النبي صم فنخيّر ابا بكر ثم عمر ثم علي وعن ابي هريرة كنا معشر اصحاب

وعلي صنو النبي ومن دين فؤادي وداده والولاء

رسول الله صم ونحن متواترون نقول افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ثم علي
ثم نسكت وهل تجب محبتهم برعاية افضليتهم فيه تفصيل هو انها ان كانت من حيث
العلم والدين وصحبة الرسول صم وجب ترتيبها كترتيبهم المذكور وان كانت لنحو قرابة
احسان لم يجب رعايتها كذلك صنوا النبي صم لاجتماعهما في اصل واحد هو
عبد المطلب فهما كنخلتين اصلهما واحد من لي الذي دين اي اعتقاد فؤادي اي قلبي
وداده اي حبه والولاء لراي مناصرته والذب عنه والرد على من نازع في خلافته
ولم يبال بوقوع الاجماع عليها وعلى من خرجوا عليه ونازعوه الامر ورموه بما هو بري منه
عملا بما صح عنه صم وهو اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ان عليا مني وانا منه
وهو ولي كل مؤمن بعدي ولنا كد الذب عنه لكثرة اعدائه من امية والخوارج الذين بالغوا
لعنهم الله في سبه وتنقيصه حتى على المنابر خصه الناظم بذلك ولهذا اشتغل جهابذة
الحفاظ ببث فضائله نصحا للامة ونصرة للحق ومن ثم قال احمد ما جاء لاحد من
الفضائل ما جاء لعلي وقال اسمعيل القاضي والنسائي وابو علي النيسابوري لم يرد في حق
احد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر مما ورد في حق علي فمن ذلك ما صح ان الله يحبه
وان رسول الله صم يحبه بل روى الترمذي انه كان احب الناس الى رسول الله صم
والظاهر ان المراد بالناس بنو هاشم حتى لا ينافي ما مر ان ابا بكر كان احب الناس الى
رسول الله صم وان اية المباهلة لما نزلت على النبي صم دعا عليا وفاطمة وابنيهما وقال
اللهم هؤلاء اهلي وانه قال انا سيد ولد ادم وعلي سيد العرب لكن اعترض تصحيح الحاكم
لهذا وانه قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه رواه ثلاثون
صحابيا وان [illegible] ان يحب اربعة واخبرني انه يحبهم منهم علي وانه لا يحبه الا
مؤمن ولا يبغضه الا منافق وان من سبه فقد سب النبي صم وانه يقاتل على القرآن
كما قاتل صم على تنزيله وانه يهلك فيه اثنان محب مفرط ومبغض بهته وان قاتله

اللعين ابن ملجم اشقى الاخرين كما ان عاقر الناقة اشقى الاولين [illegible] وابن عم النبي
اي ناصره وحامل كل ثقل نابه وصهره ونايب عنه في المعالي الدينية والدنيوية جمع العلا
وهو الرفعة والشرف واصل هذا الحديث الصحيح انه لما خلفه على المدينة في غزوة تبوك
وقال يا رسول الله خلفتني على النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون
من موسى الا انه لا نبي بعدي ومر الكلام في شرح قوله او دعتهما الزهراء وقال ص فيما
اخرجه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه علي مني وانا منه ولا يؤدي عني الا علي
والترمذي انت اخي في الدنيا والاخرة والخطيب علي مني بمنزلة راسي من بدني وابن
عدي علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين والبزار علي يقضي ديني والنسائي
والحاكم ان كل نبي اعطي سبعة نجباء واعطيت انا اربعة عشر علي والحسن والحسين وجعفر
وحمزة وابو بكر وعمر الحديث واحمد بن حنبل انت اخي وابو داود تقاتل على سنتي الحديث
قال ابن عباس نزلت في علي ثلثمائة اية وليست الوزارة خاصة به كرم الله وجهه
فقد اخرج الترمذي حديث ما من نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران
من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السماء فجبريل وميكائيل واما وزيراي من اهل
الارض فابو بكر وعمر وصح حديث هذان السمع والبصر وفي رواية هما مني بمنزلة
السمع والبصر من الراس واخرج الطبراني وابو نعيم ان الله امدني باربعة وزراء
من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر وابن عساكر
ان لكل نبي وزيرين ووزيراي وصاحباي ابو بكر وعمر بل يستشكل ذكر الوزارة
فيه دونهما مع انها لم ترد فيه لفظا وصحت فيهما ويجاب بانها وردت فيه
بمعناها على وجه ابلغ من لفظها وهو قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى فان
هذه الوزارة المستفادة من هذه التي هي كوزارة هرون من موسى واخص من
مطلق الوزارة فيهما ومن ثم اخذ منها الشيعة انها تفيد النص على انه الخليفة
بعده

بعده وهو كذلك لولا ما يأتي قريبا المبطل لذلك الاستنباط ومما يؤيد هذه الرتبة
كونه صلى الله عليه وسلم آخاه دون غيره وارسله يؤذن على الناس ببراءة في الموسم مع ان الخليفة
على الحجيج ابو بكر لان العرب لا يقبلون من يبلغ عن الكبير الا من كان من اهله وجلدته
لانه استخلفه بمكة عند الهجرة حتى ادى ودائعه وقضى ما عليه واتاه باهله فهذه كلها
مؤذنة بمزية خاصة لم توجد في غيره فلذا ذكرها فيه فقط على انه وصفها بما
هو اعظم منها واجل ومن الاهل تسعد الوزراء تذييل مناسب لما قبله وفيه
رد العجز على الصدر ومن تلك السعادة ما امتاز صلى الله عليه وسلم به من المواخاة فقد اخرج
الترمذي انه صلى الله عليه وسلم آخى بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين
اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال صلى الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والآخرة ومن العلم
التي اشار اليها بقوله انا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية من اراد العلم فليأت
الباب وفي اخرى عند الترمذي انا دار الحكمة وعلي بابها وفي اخرى عند ابن عدي علي
باب علمي وقد اختلفوا في حكم هذا الحديث فجماعة منهم النووي على انه موضوع والحاكم صحيح وصوب
بعض [illegible] حفاظ المطلعين انه حديث حسن وصح انه صلى الله عليه وسلم ارسله الى اليمن ليقضي بينهم
فقال لا ادري ما القضاء فضرب صدره بيده وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه
قال علي فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين وقيل له ما لك اكثر الصحابة
حديثا فقال اني كنت اذا سألته انبأني واذا سكت ابتدأني وكان عمر يتعوذ من معضلة
ليس فيها ابو الحسن يعني عليا ولم يكن احد من الصحابة يقول سلوني الا علي وذكر
عند عائشة فقالت انه اعلم من بقي بالسنة وقال مسروق انتهى علم الصحابة الى
عمر وعلي [illegible] وقال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت واين نزلت
[illegible] ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا وقال سلوني عن كتاب الله
فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل ولا جاهله

العلوم الكثيرة التي اُفيضت عليه من تلك الحضرة النبوية لم يَزِدْهُ كَشْفُ الغطآء يقينا
كما اخبر بذلك عن نفسه بقوله لو كشف الغطآء ما ازددت يقينا اي انه حصل عنده
من البراهين القطعية على حقيقة التوحيد ومتعلقاته والايمان وصدق الرسل فيما
جآؤا به ما لا يزيد اليقين فيه رؤية ذلك عيانا وما حتمه ينفي زيادة اليقين نفسه
عن زيادة مراتبه فان عاقلا لا يشك ان عين اليقين اقوى من علم اليقين وان حق
اليقين اقوى من عين اليقين ودليله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فاثبت
لنفسه حقيقة الايمان ويقينه وطلب زيادة الطمأنينة برؤية العيان فلا ثنا
فيه لما قاله كرم الله وجهه خلافا لمن وهم فيه بَلْ للانتقال هُوَ اي علي في فضله
وعلمه وزهده ونقدمه على من عدا الخلفاء الثلثة قبله وحقيقة خلافته وقيامه
فيها بما قام به من قبله وزيادة الشَّمْسُ اي مثلها في الظهور والاضآءة التي لا يلتفت
فيها الى مقول متقول ولا عناد معاند كيف وهو مع ذلك مَا عَلَيْهِ غِطَآءُ اي ساتر
بل هو ظاهر لكل احد وقد اخرج الطبراني عن ابن عباس قال كانت لعلي ثمانية عشر
منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة وابو يعلى عن عمر قال اُعطي ثلث خصال
لان يكون لي خصلة منها احب الي من ان اُعطى حمر النعم تزويجه ابنته وسكناه
المسجد واعطاءه الراية يوم خيبر وصح عن ابن عمر نحو ذلك وما احسن قول
حكيم له لما دخل الكوفة والله يا امير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زينتك
ورفعتها وما رفعتك وهي احوج اليك منك اليها وقول احمد وقد سأله
ولده عن علي ومعاوية اعلم ان عليا كان كثير الاعدآء ففتش له اعدآؤه شيئا
فلم يجدوا فجآؤا الى رجل قد حاربه وقاتله فاطروه كيادا منهم له وصح خلافا
لمن نازع فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم نام في حجره وهو يوحى اليه فغربت الشمس ولم يصل
العصر فلما سري عنه صلى الله عليه وسلم وعلم انه لم يصل دعى الله تعالى ان يرد الشمس فعادت

لم يزده كشف الغطآء يقينا بل هو الشمس ما عليه غطآء

حتى ظهر ضوءها على الحيطان فصلى ثم غابت وفي هذا كله معجزة باهرة ولعل الناظم
اشار اليها بتشبيهه بالشمس وعلم مما تقدم انه الاحق بالخلافة بعد الائمة
الثلاثة بالاجماع ولا اكتراث ولا التفات الى من زعم انه لا اجماع على خلافته وهو
اول من اسلم بعض الحفاظ اجماعا اي من الصبيان ولا عبرة باسلامه حينئذ لان الاحكام
اذ ذاك كانت منوطة بالتمييز فلم يسجد لصنم قط ومن ثم اختص بكرم الله وجهه
والحق به الصديق في ذلك واخاه النبي صلعم وزوجه فاطمة بالوحي وهو احد العلماء
الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد والخطباء المعروفين وحفظ القرآن و
عرضه على رسول الله صلعم واختلى بعد موته صلعم وكتب كتابا فيه العلوم الجمة حتى قال
ابن سيرين لو ظفرت بذلك الكتاب لظفرت بالعلم كله ولما هاجر صلعم امره ان
يقيم بعده بمكة حتى يؤدي عنه ودائعه ثم يلحقه باهله ففعل وارسله صلعم في السنة
التاسعة وكان الامير على الحج ابا بكر فاذن في الناس في الموسم بمنى بسورة براءة
لان العرب لا يعتقدون بما يجيء على لسان الكبير الا اذا كان الرسول فيه من اهله و
[illegible] جاء في حديث رجاله ثقاة الا واحد المختلف فيه انه صلعم خطب وهو
محاصر عقب فتح مكة وكان فيما قال اوصيكم بعترتي خيرا وان موعدكم الحوض والذي
نفسي بيده لتقيمن الصلوة ولتؤتن الزكوة او لابعثن اليكم رجلا مني او كنفسي
يضرب اعناقكم ثم اخذ بيد علي وقال هو هذا وشهد معه صلعم المشاهد كلها وكان
له فيها اليد البيضاء الا تبوك لانه استخلفه على المدينة وقال له لما قال تخلفني على
النساء والصبيان اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
وبكونه امانا [illegible] ذلك حينئذ يبطل تمسك الشيعة على انه الخليفة المقدم على الكل
على ان هرون مات في حيوة موسى صلعم فلا دليل فيه للخلافة بعد الموت اصلا
توفي كرم الله وجهه شهيدا عن ثلث وستين سنة ضربه اللعين عبد الرحمن

بن ملجم بسيف مسموم في جبهته فاوصله دماغه ليلة الجمعة سابع عشر رمضان
سنة اربعين وهو خارج الى صلوة الصبح بعد ان استيقظ سحرا وقال للحسن انه رأى
النبي صلعم تلك الليلة فشكى اليه ما لقي فقال ادع فدعا اللهم ابدلني خيرا منهم وابدلهم بي
شرا منه واكثر تلك الليلة من الخروج والنظر الى السماء وهو يقول والله ما كذبت ولا
كذبت وانها الليلة التي وعدت وكان عنده اوز فلما خرج الى صلوة الصبح صحن
تطردن فقال دعوهن فانهن نوائح وقيل لم يبت الا ليلة الاحد وله اسوة بالخليفتين
قبله عمر وعثمان فان كلا منهما مات شهيدا مظلوما اما عمر فقتله مجوسي عبد المغيرة
بن شعبة لكونه شكى اليه ثقل خراجه فلم يشكه لعلمه بقدرته عليه وزيادة لكثرة
صنايعه فكمن له الى ان ضربه بخنجر صنعه له وهو في ثاني ركعة من صلوة الصبح يصلي
بالمسلمين ومن تمام سعادته دفنه مع النبي صلعم فانه ارسل ولده بعد ان طعن يستأذن
عايشة في ذلك فقالت كنت اعددت هذا المكان لنفسي ولاوثرنه به فاشتد فرحه
بذلك واما عثمان فاجتمع على قتله اوباش اربعة الاف مجموعين من مصر وغيرها
فحاصروه الى ان قتلوه في اوسط ايام التشريق والمصحف بين يديه سنة خمس و
ثلثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل اكثر وقيل اقل توهما منهم انه اراد قتل
محمد بن ابي بكر رضه وهو بري من ذلك وانما افتعله بعض اهله وكان الصحابة
يمكنهم الدفع عنه لكنه منعهم من ان يقاتلوا محاصريه لما قال له زيد بن ثابت
ان الانصار بالباب يقولون ان شئت كنا انصار الله مرتين فقال لا حاجة لي في
ذلك كفوا رسول الله صلعم عهد الي عهدا فانا صابر عليه ومن ثم كان عنده في
الدار مماليكه الكثير ممن ارادوا ان يمنعوا عنه فقال من اغمد سيفه فهو حر لانه علم
باخبار النبي صلعم انه مقتول مظلوم وانه على الهدى وانه لا مخلص له من القتل وامره ان
لا يعزل نفسه كما صح في الحديث وهو يا عثمان انك ستلي الخلافة من بعدي ف

بعير

حين يدرك المنافقون على خلعها فلا تخلعها وهو ذلك اليوم تفطر عندي كاتر ذلك
في الاحاديث وصح ان عثمان اشرف من كوة فقال لعلي يا ابا الحسن ما هذا الذي ركب
بيتي فقال اصبر يا عبد الله فوالله ما غبت عن قول رسول الله صلعم حين كنا على
احد فتحرك الجبل ونحن عليه فقال اثبت احد فانه ليس عليك الا نبي او صديق او
شهيد وايم الله لتقتلن ولاقتلن معك اي بعدك وليقتلن طلحة والزبير
اقسم عليك بباقي اصحابك العشرة المبشرين بالجنة بالاحاديث الصحيحة منها
ان عمر لما جعل الامر شورى بين الستة انكر عليه بانهم ليسوا رضى فقال ما عسى ان
تقولوا في علي سمعت رسول الله صلعم يقول له بيدك في يدي تدخل معي يوم القيمة حيث
ادخل وذكر في عثمان حديثا انه يوم يموت تصلي عليه ملائكة السماء وان ذلك له خاصة
وفي طلحة ان رحل النبي صلعم سقط في ليلة فقال من يسوي لي رحلي فهو في الجنة
فبادر طلحة حتى سواه له فقال يا طلحة هذا جبريل يقريك السلام ويقول انا معك
في اهوال يوم القيمة حتى انجيك منها وذكر في الزبير انه جلس يذب عن وجه النبي
صلعم حتى استيقظ فقال له يا ابا عبد الله لم تزل قال لم ازل بابي انت و
امي قال هذا جبريل يقريك السلام ويقول انا معك يوم القيمة حتى اذب عن
وجهك شرر جهنم وذكر في سعد بن ابي وقاص انه صلعم قال فيه يوم بدر
وقد وتر قوسه اربعة عشر مرة يدفعها اليه فداك ابي وامي وذكر في عبد الرحمن
بن عوف ان الحسنين اشتد بكاؤهما جوعا فقال صلعم من يصلنا بشيء فطلع عبد
الرحمن بن عوف بصفحة فيها حيسة ورغيفان بينهما اهالة فقال صلعم له كفاك الله
امر دنياك واما امر اخرتك فانا لها ضامن ومنها ان حراء لما ارتج وعليه الخلفاء
الاربعة وطلحة والزبير وابن عوف وسعد وسعيد قال له النبي صلعم اسكن حراء
فما عليك الا نبي او صديق او شهيد ومنها من رواية سعيد بن عمرو بن نفيل

وبباقي اصحابك المطهرين الترتيب فيها خصائصهم و...

ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير
في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وتاسع المؤمنين
في الجنة فنشدوه بالله عنه فقال لما اذا انشدتموني فانا تاسع المؤمنين ورسول
الله صم العاشر ثم قال لموقف احدهم مع رسول الله صم يغبر فيه وجهه افضل
من عمل احدكم ولو عمر عمر نوح المظهر اي المبين الترتيب بينهم من النبي صم
مفعوله فينا اي لنا تفضيلهم على حسب مراتبهم التي بينها شرفهم صم وهو فاعل
عكس ذلك الشارح والاول اظهر المظهر ذلك بينهم لنا ايضا الولاء اي الموالاة و
المناصرة الواجبة علينا لهم حسب مراتبهم ومن ثم سئل بعض المتاخرين عن محبة
الخلفاء الاربعة هل يجب ان تكون على حسب فضلهم فقال محبتهم من حيث الدين والقرب
الى الله ورسوله يجب ان تكون بحسب فضلهم ومن حيث نحو قرابة واحسان لا يجب
ان تكون كذلك وما قاله في الخلفاء الاربعة ياتي في بقية الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم طلحة بن عبد الله القرشي التيمي احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الثمانية
السابقين الى الاسلام واحد الستة اصحاب الشورى في امر الخلافة بعد عمر الذين توفي رسول
الله صم وهو عنهم راض واحد الخمسة الذين اسلموا على يد ابي بكر منهم نزل السبب في اسلامه
وسماه النبي صم طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الجود وكان غاية فيه بحيث باع
ارضا له بسبعمائة الف فباتت عنده فلم ينم مخافة من حسابها فاصبح ففرقها وفي رواية
فرقها في ليلته على فقراء المدينة وجاءه رحم له يسئله برحمه فاعطاه ثلثمائة الف
وكان مغله في العراق كل سنة اربعمائة الف وكان يكفي ضعفاء قومه وقوم ابي بكر
بني تيم ويقضي ديونهم ويرسل الى عائشة في كل سنة عشرة الاف درهم وتصدق
في يوم بمائة الف ثم لم يجد ثوبا يذهب به الى المسجد يصلي فيه وهو ان لم يشهد بدرا
فقد جعل له صم كمن شهدها اجرا وسهما وقيل لانه كان بالشام لتجارة والصحيح انه لم
اسلم

طلحة الخير الذي ضبط رفقا واصلحهم في حق الرفقاء

ارسلهم وسعيد بن زيد رضي الله عنهما للتجسس عن خبر عير قريش وخرج لبدر فرجعا الى
المدينة فوافيا منصرفه من بدر وصح انه صلعم اقبل عليه وعلى الزبير وقال يا طلحة ويا زبير
ان لكل نبي حواري وانتما حواري اي ناصراي وان الخلفاء الاربعة وطلحة والزبير وابن
عوف وسعد وسعيد كانوا امام رسول الله صلعم في القتال وخلفه في الصلوة في الصلوة
في الصف وليس احد من المهاجرين والانصار يقوم مقام واحد منهم غاب او شهد
المرتضيه اي الذي ارتضاه النبي صلعم وما جرى عليه الناظم من اضافة اسم الفاعل الى
مفعوله الضمير العائد على ال المقترنة به هو الاصح نحو الضارب الرجل والسابقه ومنع
المبرد هذه الصورة واوجب النصب اي لئلا يلزم عليه اجتماع اداتي تعريف ورد
ان اضافة الصفة الى معمولها لا تفيد تعريفا بل تخفيفا قال ومن ثم جاز اقتران هذا المضاف
دون غيره بال ان كان مثنى كالضاربا زيد جمعا على حد الضاربا زيدا والضاربو زيدا
واضيف لمعرف بال نحو الضارب الرجل والمضاف اليه كالقاصد باب الكريم او الى ضمير
هي مرجعه اي كما هنا ومن قال التقدير الذي ارتضى هو النبي صلعم فقد وهم لامتناع الاضافة
حينئذ لانها ليست الى ضمير مرجعه ال فتنبه لم رفيقا واحدا هو ما في اكثر النسخ
وفي نسخة واحد اي وهو الفاعل اي الذي ارتضاه احد رفيقا ففيه اسناد مجازي
وفي اخرى احدا وهو على نزع الخافض اي في احد يوم ظرف لاسم الفاعل وفي الثالث
بدل من احد اي بناء على النسخة الثانية بعيد عن الرفقاء عن النبي صلعم وهو
يوم احد وفيه كسعد وسعيد والامانة والاسناء وتمسكت واستمسكت وانطوت
انطوى والغوث والغيث الابيات جناس الاشتقاق او شبهه وفي ذكر واحد في اكثر
النسخ بل المنقول في السير وغيرها ان الذين ثبتوا معه صلعم لما انكشفت عنه الناس اربعة
عشر من المهاجرين وسبعة من الانصار وفي البخارية لم يبق معه الا اثنى عشر رجلا
لكن ظاهر كلام بعض اهل السير ان طلحة وقع له بعد ذلك انفراد معه صلعم ثم تتابعت

بعد الناس فانه قال وكانت لطلحة اليد البيضاء يوم احد وقى النبي صلعم بيده لما
ضرب بالسيف فشج وجهه بيده فشلت واستمرت شلاء وكان الصديق اذا حدث
عن يوم احد بكى وقال ذلك كله لطلحة وقال له النبي صلعم يومئذ اوجب طلحة اي وجبت
له الجنة وذلك انه صلعم كان قد ظاهر بين درعين فاراد ان ينهض ودعا عليه ليصعد صخرة
هنالك فما استطاع فبرك له طلحة فصعد على ظهره فاستوى عليها فقال انه صلعم اوجب طلحة
وثبت مع النبي صلعم يومئذ وبايعه على الموت ووقاه بنفسه وعن عائشة انها قالت
قال ابو بكر كنت اول من جاء يوم احد فقال لي رسول الله صلعم ولابي عبيدة بن الجراح
عليكما صاحبكما يريد طلحة وقد نزف فاصلحنا من شان رسول الله صلعم ثم اتينا
طلحة فاذا به بضع وسبعون او اقل او اكثر بين طعنة ورمية وضربة واذا قد انقطعت
اصبعه فاصلحنا من شانه ثم رايت حديثا صحيحا بما في النظم على نسخة واحدة وهو
لقد رايتني يوم احد وما في الارض قربي مخلوق غير جبريل عن يميني وطلحة عن يساري
ولما رجع النبي صلعم من احد صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قرأ من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية فقيل يا رسول الله من هؤلاء فقال هذا منهم واشار اليه ووقع
عند الحاكم لكن نوزع فيه من اراد ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة
بن عبد الله وصح ايضا طلحة والزبير جاراي في الجنة وكان رجل يقع فيه وفي الزبير بحضرة
سعد بن ابي وقاص فنهاه فابى فصلى ثم دعا عليه ان كان مبطلا ان يريه اية ويجعله للناس
عبرة فخرج فاذا جمل هائج يشق الناس فاخذه وهو بين يديه ورجليه حتى ذ
قال سعيد بن المسيب فانا رايت الناس يتبعون سعدا ويقولون هنيئا لك يا ابا
اسحق اجيبت دعوتك وكان خرج هو والزبير على علي كرم الله وجهه فاجتمع بهما يوم
الجمل فرجع الزبير ما باقي ووعظ طلحة فتأخر ووقف في بعض الصفوف فجاءه سهم
في ركبته فقتله في جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين عن اربع وستين سنة على
الاشهر

الاشهر ودفن بالبصرة وجاء علي فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول رحمة الله عليك
يا ابا محمد عرحي علي ان اراك مجندلا وحواريك اي ناصرك الزبير بن العوام القرشي وامه
صفية عمة رسول الله صلعم وهو احد الثمانية السابقين والستة اصحاب الشورى
والعشرة المبشرين بالجنة والشجعان المشهورين لم يلحقه لحمزة وعلي احد في الشجاعة
والفروسية ولما كان يوم بدر تعمم بعمامة صفراء انزلت الملائكة بعمائم صفر وهو
اول من سل سيفا في سبيل الله لانه سمع ان محمدا اخذ فخرج يشق الناس بسيفه فلقيه
النبي صلعم باعلا مكة فقال له مالك قال اخبرت انك اخذت فصلى عليه ودعا له ولسيفه
شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلعم وفتح اليرموك وكان له فيها اليد البيضاء والهمة
العلياء اخترق صفوف الروم مرتين من اولهم الى اخرهم وفتح مصر مع عمرو بن العاص
وصح انه لما اشتد الخوف يوم الاحزاب ندبهم من ياتيه بخبر عصيان بني قريظة فقال
انا فاعاد ثلثا فقال النبي صلعم ان لكل نبي حواري وحواري الزبير وجمع له صلعم بين ابويه فقال
ارم فداك ابي وامي وصح عن عثمان انه قيل له وهو محصور لو استخلفت قال اعلمهم
قالوا عن الزبير قيل نعم قال اما والله انه لخيرهم ما علمت وانه كان لاحبهم الى رسول الله صلعم
وفي رواية صحيحة اما والله انكم لتعلمون انه خيركم ثلثا وكان له الف عبد يؤدون اليه
الخراج في كل يوم فيتصدق به في مجلسه ولا يقوم بدرهم منه وكان من الخارجين على
علي يوم الجمل فلما دنت الصفوف خرج علي على بغلة رسول الله صلعم فنادى ادعوا لي
الزبير فدعي له فاقبل حتى اختلفت اعناق دوابهما فقال انشدتك بالله اتذكر يوم
مر بك رسول الله صلعم ونحن في مكان كذا فقال يا زبير تحب عليا فقلت الا احب ابن
خالي وابن عمتي وعلى ديني فقال يا زبير والله لتقاتلنه وانت ظالم له فقال
قلك
بلى والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله صلعم ثم ذكرته الان والله لا اقاتلك
ثم ادبر راجعا فقال له ولده عبد الله ما بك فذكر له القصة فقال لم تخرج للقتال

وحواريك الزبير ابن العم النبي المجيب بن اسماء

القتال بل لتصلح بين الناس فابى وفي رواية انه قال له جبنا جبنا فقال قد علم الناس اني
ليس بجبان ولكن ذكر حديثا فحلفت ان لا اقاتله وفي رواية انه سمع حديثا منه انه قال
لاصحاب علي افيكم عمار بن ياسر قالوا نعم فاغمد سيفه وقال سمعت رسول الله صلعم يقول
لعمار ستقتلك الفئة الباغية ولا مانع انه قال ذلك ثم ذكره علي الحديث زيادة في اعلامه
ثم سار حتى وصل وادي السباع نام فجاء رجل فقتله في جمادى الاولى سنة ست وثلثين
وعمره سبع وستون سنة على الاشهر وقبل ان يجتمع بعلي قال لابنه عبد الله انى
ساقتل اليوم مظلوما ثم اكد عليه في ان يبيع امواله ويقضي دينه من ارضين له منها
الغابة وبضع عشرة دارا وقدره بينه الفا الف ومايتا الف وما ولي امارة قط ولا جباية
قط ولا خراجا ولا شيئا وما خلف درهما ولا دينارا فباع ابنه ماله فقال من كان له عليه دين
فليأتنا فقضى ما عليه ثم اقام اربع سنين ينادي كل موسم من كان له عليه شيء فليأتنا
فلما لم يأت احد اخرج ثلث ماله لانه اوصى به ثم قسم الباقي بين ورثته وكان له
اربع نسوة فاصاب كل واحدة منهن الف الف ومائتا الف فجميع ماله خمسون الف الف ومائتا
الف هذا ملخص ما في صحيح البخاري لكن اعترض بان الصحيح ان الذي تركه مما اخذ الدين و
الوصية وما ورث عنه تسعة وخمسون الف الف وثمان مائة الف وكان له صدقات
كثيرة ومكارم جليلة وماله كله حلال صرف كذا قيل ولا حاجة اليه بل اغنياء الصحابة كلهم
كذلك لان اموالهم اما من سلب او سهم من الغنيمة والفيء او تجارة مبرورة واوصى
اليه سبعون من الصحابة اولادهم واموالهم فحفظها وكان ينفق على اولادهم من ماله في [illegible]
حسان فيه [illegible] بسيفه عن المصطفى والله يعطي ويجزل فاسأله [illegible] ولا كان
وليس يكون الدهر ما كان [illegible] خير من فعال معاشر وفعلك يا ابن الهاشمية افضل
ابي القرم بفتح القاف وسكون الراء السيد الكريم عبد الله بن حبيب [illegible] ابي بكر الراي
الحسن اي انت [illegible] في غاية النجابة والشجاعة والرأي الحازم والتصرف [illegible]

بنت ابي بكر الصديق ذات النطاقين بعد عشرين من الهجرة وكان اول مولود دلد بالمدينة
بعد الهجرة واشتد فرح المهاجرين بركات اليهود تعدهم انهم علوا لهم ما ابطل نسلهم
فلا يأتيهم ولد فلما ولد بان كذبهم ولما احتجم صم اعطاه دمه وقال غيبه في موضع لا
يراك احد فلما جاء اليه قال ما فعلت بالدم قال شربته قال اذاً لا تلج النار بطنك ويل لك
من الناس وويل للناس منك فكان كذلك لا تدعى في الخلافة لما مات يزيد سنة
اربع وستين فاطاعه اهل اليمن والحجاز والعراق وخراسان ثم هدم الكعبة لتهدمها و
سمع من خالته عايشة ما روت عن النبي صم لولا ان قريشا حديثو عهد بكفر لهدمت الكعبة
وجعلتها على قواعد ابرهيم الخليل وفتحت بابها الغربي وجعلت بابها الشرقي لاطيا بالارض
كما كانت في زمن ابرهيم ص فاعادها ابن الزبير كذلك بعد ان شاور الصحابة فمنهم
من امره بذلك ومنهم من نهاه عنه فلم يرجع اليه لسماع الحديث المذكور فكان احسن
ذلك البناء باقيا الى ان هدمها ذو السويقتين فان البناء الموجود كله الان بناؤه
الا حايط الميزاب فان الحجاج لما عصره اول الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج بالناس
ولم يزل محاصرا له الى ان قتله سابع جمادى الاولى سنة ثلث وسبعين وهدم
ما كان ادخله ابن الزبير من الحجر وهو ستة اذرع كما ادخله ابرهيم واخرج الستة ثم
اخرج الجدار كما هو اليوم وسد الباب الغربي واعلى الباب الشرقي كما كانت في زمنه م
لان قريشا لما بنتها حينئذ قصر بهم المال الحلال ان يجعلوها كما كانت في زمن ابرهيم
الخليل فجعلوها كذلك وكان ابن الزبير صواما يواصل الخمسة عشر يوما واكلا وقوا
اطلس لا لحية له من دهاء العرب المشهورين وشجعانهم الموصوفين واحد العبادلة
الاربعة المتقاربين سنا وعلما وذكاء وفهما والثلاثة عبد الله بن عباس وعبد الله
بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وليس منهم ابن مسعود لانه كان اكبر منهم سنا
فليس في طبقتهم والصفيين تثنية صفي وهو المصطفى المستخلص من الحظوظ والشهوات

والصفيين قوم الفضل سعد وسعيد ان عن تشبه الاصفياء

توءم الفضل من اتأمت المرأة ولدت ابنين اي انه الفضل انتجهما الكثرة بما قام بها سنة
ولو قال توءما الفضل كان اوضح ومعناه حينئذ انهما لما اشتركا في الفضائل الجليلة صارا
كانهما مولودان في حمل واحد سعد ابي اسحق بن ابي وقاص بن مالك القرشي الزهري
وهو احد الستة اصحاب الشورى والثمانية السابقين الى الاسلام بل هو ثالث الاسلام
واقام كذلك سبعة ايام والعشرة المشهود لهم بالجنة والشجعان المشهورين وهو اول
من رمى بسهم في سبيل الله واول من اراق دما في سبيل الله وكان يقال له فارس الاسلام
شهد المشاهد كلها مع رسول الله صم ورمى يوم احد الف سهم وولاه عمر العراق فكان
في فتحه مداين كسرى وغيرها ومن كراماته الظاهرة انه قطع بجيوشه البحر على ظهور خيل
لم يبلغ الماء منها الى حزمها والناس في غاية اللطافة كانهم سايرون بالبر وكان الذي
يسايره سلمان الفارسي رضي الله عنهم وكذلك ولاه عثمان ولاية جليلة وكان صم يناوله
النبل يوم احد ويقول له ارم فداك ابي وامي واقبل والنبي صم جالس مع اصحابه فقال هذا
سعد خالي فليريني امرؤ خاله فقال اجلس يا خالي فانك الخال والذي دعا له وقال اللهم
سدد رميته واجب دعوته وفي رواية صحيحة اللهم استجب لسعد اذا دعاك
فلا تسقط له دعوة بعد ذلك وكان مجاب الدعوة واشرف على الموت فاخبره النبي صم
انه يعيش فقال لعل الله ان يرفعك فينتفع بك اقوام ويضر بك اخرون واعتزل
الفتنة بعد قتل عثمان فلم يدخل فيها ولم يحضر شيئا من تلك الحروب توفي بقصره بالعقيق
على عشر ليال من المدينة فحمل اليها فصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ
وصلى عليه امهات المؤمنين في حجرهن ودفن بالبقيع في سنة خمس وخمسين عن
تسع وسبعين وكان اوصى ان يكفن في جبة من صوف لقي المشركين فيها يوم بدر
وقال انما كنت اخبأها لذلك وهو الذي نزل فيه وفي سلمان اية ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي نزلت في ستة منهم سعد وابن مسعود وسعيد

بن زيد

بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي احد العشرة المشهود لهم بالجنة وشهد المشاهد
كلها وعدّه البخاري فيمن شهد بدرًا ومر في ترجمة طلحة انه لم يشهدها وهذا ما عليه
الاكثرون وقد يجمع بانه لم يشهدها حسًا وشهدها حكمًا اجرًا وسهمًا وهو ابن عم عمر
وزوج اخته والسبب في اسلامه كما مر ولذا لم يدخله في اهل الشورى كولده عبد الله
كيلا يظن به محاباة اقاربه واخرج الشيخان ان امراة ادعت عليه عند مروان انه
اخذ لها قطعة ارض فقال ما كنت لافعل بعد ان سمعت رسول الله صم يقول من اخذ
من ارض شبرًا ظلمًا طوقه من سبع ارضين فقال لا اسالك بينة بعد هذا ثم قال
سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فذهب بصرها
بينما هي تمشي اذ وقعت في حفرة فماتت زاد مسلم انها قالت اصابتني دعوة سعيد
وفي رواية انه كان جارها بالعقيق وانه اعطاها الذي ادعته ثم دعا عليها بما مر
ثم توفي سنة خمسين عن بضع وسبعين سنة ودفن بالمدينة وابوه زيد توفي
في الجاهلية لكن جاءت احاديث تدل لمرانه من اهل الجنة منها اكثر من سل غفر الله
لزيد بن عمرو ورحمه ومنها وهو صحيح سئل صم عنه فقال ياتي يوم القيمة امة وحده
بيني وبين عيسى ان عدت الاصفياء فهذان من اكابرهم كيف وفي اسمهما ما يشعر
ببلوغهما مرتبة عظمى من مراتب السعادة وعبد الرحمن بن عوف بن الحارث بن
زهرة القرشي الزهري احد الثمانية السابقين للاسلام والستة اهل الشورى والعشرة
الجنة والخمسة الذين اسلموا على يد ابي بكر وصح انه كان بينه وبين خالد
شيء فبلغ ذلك النبي صم فقال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم
مثل احد ذهبًا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اي نصفه وفي رواية الواقدي وابن عساكر
يا خالد دعوا لي اصحابي لو كان احد ذهبًا تنفقه قيراطًا قيراطًا في سبيل الله لم تدرك
غدوة او روحة من غدواتهم وشهد مع النبي صم المشاهد كلها وكان ممن ثبت يوم

وابن عوف من هو

احد وبعثه صم الى دومة الجندل الى بني كلب وعممه بيده الكريمة وسدلها بين كتفيه
وقال ان فتح الله عليك فتزوج بنت ملكهم او قال شريفهم الاصبغ فولدت له ابا سلمة
وصح انه صم ائتم به في غزوة تبوك فصلى وراءه ركعة من صلوة الصبح وهذه منقبة لم
توجد لصحابي غيره وسببها انه صم ذهب لحاجة فادركهم الوقت فاقاموا الصلوة
فتقدمهم عبد الرحمن ولما اتم صم قال ما قبض نبي حتى صلى خلف رجل صالح من امته
وائتمه صم بابي بكر ايضا لكنه اخرج نفسه عن الامامة بتاخره وقال له لما قال له
النبي صم ما منعك ان تثبت وقد اشرت اليك ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين
يدي رسول الله صم فان قلت لم لم يفعل عبد الرحمن ذلك قلت الظاهر انه لم يعلم ما قدمه
صم به واقتدائه صم بجبرئيل عند باب الكعبة بجانبه من ناحية الحجر بكسر الحاء فصلى به
الخمس مرتين في يومين صبيحة الاسراء الذي كان يليه وكان كثير الانفاق في سبيل
الله اعتق في يوم واحد احد وثلثين عبدا حتى جاء ان جملة ما اعتق ثلثون الفا
وفي الحديث انه امين في السماء امين في الارض وكان كثير المال محظوظا في التجارة
قال لام سلمة خشيت ان تهلكني كثرة مالي قالت يا بني انفق قال الزهري تصدق على
عهد رسول الله صم بشطر ماله اربعة الاف دينار ثم اربعين الف دينار ثم حمل على
خمسمائة فرس ثم خمسمائة راحلة وفي رواية الف وخمسمائة واوصى بخمسين الف
دينار في سبيل الله ولكل واحد ممن بقي ممن شهد بدرا باربعمائة دينار وكانوا مائة
من جملتهم عثمان فاخذ مائة وهو امير المؤمنين وبالف فرس في سبيل الله وكان اهل
المدينة عيالا عليه ثلث يقرضهم وثلث يقضي ديونهم وثلث يصلهم وقدمت له عير
من الشام سبعمائة راحلة فسمعت عائشة اصواتها فروت حديث يدخل ابن عوف
الجنة حبوا فبلغه فاتاها فحدثته فقال اشهدك بانها باحمالها واقتابها واحلاسها
في سبيل الله تعالى وباع ارضا من عثمان باربعين الف دينار فقسمها في اقاربه بني
زهرة

الزكاة التي على عبد الرحمن [illegible] باربعين الف دينار واوصى [illegible]

زهرة وبعض آبار المسلمين وامهات المؤمنين وروي انه صلعم قال له لن تدخل الجنة الا
زحفا فاقرض الله عز وجل يطلق لك قدميك قال وما الذي اقرضه قال تبرأ من كل
ما لك فهم بذلك فاتاه جبريل وقال مره فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط
السائل فا[illegible] ذلك كان كفارة لما هو فيه والذي صح من ذلك اتاني جبريل فقال
مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل وليبدأ بمن يعول فاذا
كان تزكية لما هو فيه وفي حديث ابن عدي وغيره انكحوا عبد الرحمن بن عوف
من خيار المسلمين وروى ابو نعيم وغيره ان رجلا لين الصوت قرأ عند رسول
الله صلعم فما بقي احد الا فاضت عينه غير عبد الرحمن بن عوف فقال صلعم ان لم تكن
فاضت عينه فاض قلبه وفي حديث ضعيف اول من يدخل الجنة من اغنياء امتي
عبد الرحمن بن عوف والذي نفس محمد بيده لن يدخلها الا حبوا وفي خبر رواه
احمد والطبراني رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا لكن ذكره ابن الجوزي
في الموضوعات وفي رواية لابن سعد وابن عساكر كاني بعبد الرحمن بن عوف على
الصراط يميل مرة ويستقيم اخرى حتى يفلت ولم يكد لكن يعار[illegible] ما رواه جماعة عن
انه صلعم قال كفاك الله امر دنياك واما امر آخرتك انا ضامن لها وسببه ان الحسنين
اشتد بكاؤهما من الجوع فقال صلعم من يصلنا بشيء فاتاه بصحفة فيها حيس ورغيفين
بينهما اهالة توفي في المدينة او خمس وسبعين سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان
[illegible] علي وقيل الزبير لانه كان هجر عثمان لما اثر اقاربه وقال لابن عوف هذا
فعالك فدخل عليه ولامه وقال انما بايعنا لتسير بسيرة الشيخين فقال كان عمر يقطع
اقاربه في الله وانا اصلهم في الله فنذر ان لا يكلمه ابدا وترك من الذهب ما جاوز ربع ثمنه
ثمانين الف دينارا وخلف الفرس من كثرة انعامه وصدقاته والركزة فيه ما يفوق
الحصر قال من بدل ما قبلهم [illegible] الدنيا اي صيرت اموالها [illegible] .

نغيصة بسبب بذل المال في وجوه الخير والقربات بذلا دائما بستر الكثير ابهر
العقل ويرفع الى الدرجات العلى كما ورد في الاحاديث وذلك البذل الكثير عنده
امرا اي كثرة المال الذي فتح الله به عليه واكثره من التجارة لانه كان محظوظا فيها
بحيث لو امسك التراب صار ذهبا المكثر ابا عبيدة وهو عامر بن الجراح القرشي
الفهري امين هذه الامة كما صحت به الاحاديث وخلافه اية واسعى وفي آخره وابينه له
ايها الامة واحد العشرة والرجلين الذين عينهما الصديق يوم السقيفة للخلافة وا
عمر واحد الخمسة الذين اسلموا في يوم واحد على يد ابي بكر الصديق وبقيتهم عثمان
مظعون وعبيدة بن الحارث وعبد الرحمن بن عوف وابو سلمة ابو عبد الاسد زوج
ام سلمة شهد مع النبي صلعم المشاهد كلها وثبت يوم احد مع النبي صم ونزع يومئذ با سنانه
حلقتين دخلتا في وجنتي رسول الله صم من حلق المغفر فوقعت ثنيتاه لانه
تحامل عليهما خوفا من ايلامه صم فكان احسن الناس هتما والهتم القاء مقدم الا سنان
وولاه ابو بكر لما ارسل جيشا الى الشام ثم جعل خالدا اميرا عليه وعلى غيره لعلمه
بالحروب ولما ولي عمر اعاده ولكن امره ان يستشير خالدا وهو اول من سمي امير الامراء
في الشام ورضي الله عنه امره على سرية فيها ابو بكر وعمر تعرض له ابوه يوم بدر
فاعرض عنه فلازمه فلما اكثر عليه قتله فانزل فيه اية لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الاخر يوادون الاية ولما قال له الصديق يوم السقيفة مد يدك لابايعك فقال
لا اتأمر على رجل قدمه رسول الله صم فصلى بنا حتى قبض وقال عمر لو ادركني اجلي
وهو موجود لاستخلفته لاني سمعت رسول الله صم يقول ان لكل امة امينا وامين
هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ولما قدم عمر الشام تلقاه الناس فقال اين اخي
ابو عبيدة فقالوا الساعة يأتيك فاتاه على ناقة مخطومة بخطام ليف فنزل عمر عن
راحلته واعتنقه وقال للناس انصرفوا عنا ثم دخل معه الى بيته فلم يجد فيه ر

ركعة

العقل

سيفه وفي سره وقوسه ورحله فبكى عمر وقال لاصحابه تمنوا فقال واحد ملأ هذه الدار ذهبا انفقه في سبيل الله وقال اخر جوهرا انفقه كذلك فقال عمر واما انا اتمنى ملأ هذه الدار رجالاً مثل ابي عبيدة وله فتوحات كثيرة ووقعات مع المشركين هائلة وصح عن الحسن البصري مرسلاً ما من احد من اصحابي الا لو شئت لاخذت عليه في بعض خلقه غير ابي عبيدة بن الجراح توفي سنة ثماني عشرة شهيدا في طاعون عمواس قرية بين الرملة وبين بيت المقدس اول ما وقع بها ثم انتشر بالشام وقبره معروف ثمة قال النووي وقد زرته فرايت عنده عجبا ورايت عليه من الجلالة ما هو اللايق به اذ ظرف لاقسم المقدر او تعليل له يعزي اي ينسب اليه اي الى ابي عبيدة الامانة الاسناد والحلم بفتح الهمزة اصافة الى قال كما صح عنه لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح وفي رواية وامينى وفي رواية اخرى واميننا ايها الامة واعلم ان هذا كقوله صلى الله عليه وسلم في ابي ذر انه اصدق من اظلت الخضراء واقلت الغبراء لا يقتضي تفضيلا على الخلفاء الراشدين لان اولئك كملت فيهم الصفات كلها واعتدلت فلم يكن ترجيح بعضها على بعض واما هذان فكملت فيهما صفات الامانة والصدق فتميزا فيهما على من لم يكمل ولو سلمنا زيادتهما فيهما على اولئك لم يقتض ذلك تفضيلا ايضا لان المفضول قد يتميز بمزية بل بمزايا لا توجد في الفاضل لانه تخلف تلك المزايا مزايا اخرى اجل منها واعظم فحصل مناط الافضلية فيه وان خلا عما تميز به المفضول و اقسم بعمك اخوي ابيك لابيه وهما حمزة والعباس رضي الله عنهما وكل منهما اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بعني السنتين نيري تثنية نير وهو الكوكب المضيء فلك هو ما تسير فيه الكواكب المجد اي الكرم والحسب شبه المجد بالسماء واثبت لها ما هو من لوازمها وهو الفلك اذ كل سماء يسمى فلكا فهي استعارة بالكناية واستعارة تخييلية ورشح بذكر النيرين وشبههما بالشمس والقمر واثبت لها ما هو من لوازمهما وهو الاضاءة

بعمك نيري فلك المجد [illegible] انا منك [illegible]

ففي ايضا استعارة بالكناية واستعارة تخييلية وفيهما ايضا استعارة تجريدية
بذكر الجد الملائم للعمين وكل منهما اتاه اي حصل له منك اتاء بوزن كتاب وهو ما يجني
من الشجر والثمار كما في القاموس وقال الشارح هو ما يستفاد من النعم والخيرات من
غير تعب كحمل النخل وثمار الاشجار ولعله تفسير مراد اتا حمزة ويكنى ابا عمارة ويلقب
باسد الله واسد رسوله وكان عظيما شجاعا كان اخا للنبي صم من الرضاعة اسلم بمكة
وسبب اسلامه ان اللعين ابا جهل شتم رسول الله صم فانصرف ولم يجبه وانصرف
ابو جهل الى نادي قريش عند الكعبة واقبل حمزة من قنصه متوشحا قوسه فاخبر
وهو اعز فتى في قريش واشد شكيمة فغضب وعمد فشجه في رأسه شجة منكرة
وقال اتشتمه وانا على دينه فقامت اليه رجال من بني مخزوم فمنعهم ابو جهل خشية
الفتنة وهو اول من اتخذ لهم لواء حين بعثه الى سيف البحر بكسر السين من جهينة
استشهد باحد نصف شوال ثالث سني الهجرة بعد ان قتل احدا وثلثين كافرا
قتله وحشي عبد لعقبة السلمي قال رأيته يهد الابطال هدا فاختفيت له
فلما تمكنت منه رميته رمية بحربتي فاصابته ووليت هاربا فتبعني ثم سقط
وبعد ذلك اسلم وحشي هذا فقبله صم قال لم غيب وجهك عني اي خشية ان
يصيبك مني شيء اذا تذكرت قتلك لحمزة فخرج يوم اليمامة فشارك رجلا في
قتل مسيلمة الكذاب فكان يقول هذه بتلك ومع ذلك فقد اصابه بلا صح عن
ابن المسيب قال كنت اتعجب لقاتل حمزة كيف ينجو حتى مات من يقابي الخمر وقال
ابن هشام بلغني انه لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر يقول لقد
علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة ولما رأى النبي صم حمزة قتيلا بكى ولما رأى ما
مثل به شهق وقال لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا اغيظ من هذا وروى
ابن شاذان عن ابن مسعود ما راينا رسول الله صم باكيا قط اشد من بكائه على
حمزة

حمزة ثمّ وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وبكى حتى كاد يغشى عليه يقول يا
حمزة يا عمّ رسول الله يا أسد الله وأسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة
يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذابّ عن وجه رسول الله صم وليس في هذا نوح ولا تعديد
لشمائل بل [illegible] بفضائله وشمائله رضي الله عنه وصح حديث انه سيد الشهداء
يوم القيامة [illegible] ولو [illegible] النساء لتركته حتى يحشر من بطون الطير والسباع وحديث
رحمة الله عليك فقد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات وصحح الحاكم حديث والذي
نفسي بيده انه لمكتوب عند الله تبارك وتعالى في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب
أسد الله وأسد رسوله لكن تعقب وورد من طرق ان الملائكة غسلته وصححه
الحاكم لكن تعقب [illegible] س فكنيته ابا الفضل كان جليلا جوادا ذا رأي وكان
عظيما بين الصحابة وعند النبي صم رئيسا في قريش قبل الاسلام وكانت اليه عمارة
المسجد الحرام والسقاية وكان مع النبي صم يوم العقبة فعقد له البيعة على الانصار
كان صم يثق به في امره كله واسر يوم بدر لقوله صم من لقيه فلا يقتله فانه خرج مستكرها
وسمعه صم يئن لكونهم شدوا وثاقه فلم ينم فقيل له ما يسهرك يا رسول الله قال
انين العباس فقام رجل فارخى وثاقه وارخى وثاق الباقين وفادى نفسه وعقيلا ابن اخيه
بعد ان قال ما معي شيء فقال له صم واين المال الذي قلت لام الفضل زوجته حين
خرجت اذا انا مت فافعلي به كذا فقال من اعلمك بهذا ولم يطلع عليه غيري وغيرها
فاسلم سرا وكتم ايمانه الى قبيل فتح مكة فخرج الى النبي صم فلقيه بالابواء وبه ختمت
الهجرة وكان يراد للنبي صم بمكة يكاتبه باخبار اهلها وكان المسلمون بمكة يثقون به و
كان يحب القدوم على رسول الله صم فكتب ان بقاءك بمكة خير لك ولما قالت
الانصار نترك لابن اختنا عباس الفداء ابى رسول الله صم وشهد مع رسول الله صم
وثبت معه حين انهزم الناس وكان عمر يستسقي به الغيث اذا قحط الناس فيقول

اللهم انا كنا نستسقي بنبيك فتسقينا وها نحن نستسقي بعم نبيك فاسقنا فيسقون
توفي بالمدينة ثاني عشر رجب او رمضان سنة اثنين وثلثين وله نحو من ثمانية
وثمانين سنة ودفن بالبقيع وصح حديث العباس مني وانا منه لا تسبوا
اموتانا فتؤذوا به الاحياء وحديث انه سأل النبي صلعم ان يستعمله على الصدقة فقال
ما كنت لاستعملك على غسالة ذنوب الناس وحديث من اذى العباس فقد اذاني انما
عم الرجل صنو ابيه وحديث اوصاني الله بذي القربى وامرني ان ابدأ بالعباس
عبد المطلب واخرج الدارقطني في الافراد ليكونن في ولد العباس ملوك يكونون امراء امتي
يعز الله بهم الدين وابن عساكر اللهم اغفر له وتقبل منه احسن ما عمل وتجاوز عنه
سيء ما عمل واصلح ذريته لا تؤذوا العباس فتؤذوني من سب العباس فقد سبني
وفي حديث ضعيف وقال ابن الجوزي موضوع العباس وصيي ووارثي واخرج الرافعي
الا ابشرك يا عم ان من ذريتك الاصفياء ومن عترتك الخلفاء ومنك المهدي في اخر
الزمان به ينشر الله الهدى وبه تطفى نيران الضلالة ان الله فتح بنا هذا الامر وبذريتك
يختم وابو نعيم [illegible] الا ابشرك يا ابا الفضل ان الله عز وجل افتتح بي هذا الامر و
بذريتك يختم وكون المهدي من ولده يحمل على ان فيه شعبة منه لما صح انه من ولد
فاطمة وصح انه من ولد الحسن وجاء انه من ولد الحسين ولا تعارض لان فيه شعبة
من ولد الحسين ايضا فهو حسني وفيه شعبة من ولد الحسين وشعبة من ولد العباس
والترمذي وقال حسن غريب اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة
لا تغادر ذنبا اللهم اخلفه في ولده والخطيب وابن عساكر اللهم اغفر للعباس وولد
العباس ولمن احبهم وابن عساكر اللهم اغفر للعباس ما اسر وما اعلن وما ابدى وما
اخفى وما يكون منه ومن ذريته الى يوم القيامة والخطيب يا عباس انت عمي وصنو
ابي وخير ما اخلف بعدي من اهلي اذا كانت سنة خمس وثلثين ومائة فهي لك ولولدك

وبام السبطين زوج علي وبنيها ومن حوته العباءة

منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدي و اقسم عليك بام السبطين الحسن
والحسين عليهما السلام فاطمة وهي اصغر بناته صلعم زوج حيدره عن التاديه لانه نصح علي
تزوجها له النبي صلعم ثاني سني الهجرة بوحي من الله تعالى كما ورد وبنى بها بعد تزوجها
بسبعة اشهر ونصف في ذي الحجة على راس اثنين وعشرين وكان سنها حينئذ
خمس عشرة سنة و[illegible] ستة اشهر ونصف وقيل نحو عشرين سنة وسن علي احدى
[وعشر]ين سنة واشهر قال ابن عبد البر هي وام كلثوم افضل بناته وكانت فاطمة
[احب] اليه وكان يقبلها في فيها ويمصها لسانه واذا اراد سفرا يكون اخر عهده
بها واذا قدم اول ما يدخل عليها توفيت بعده صلعم في رمضان سنة احدى عشرة
وبينهما نحو ستة اشهر وسنها تسع وعشرون سنة على القول الثاني وقد اسر اليها
النبي صلعم انها اول اهل بيته لحوقا به فسرت بذلك ودفنها علي ليلا بوصية منها
واختلف في دفنها والاشهر انها في قبة ولدها الحسن وقرب محرابها وكان القطب
ابو العباس المرسي يجزم به قيل لعله كوشف به وروى احمد في المناقب والدولابي
انها اغتسلت ولبست ثيابا جددا واضطجعت وقالت انا مقبوضة الان فلا يغسلني
احد ولا يكفنني فماتت فاشتمل علي وصيتها لكن يعارضه انها امرت فاطمة بنت عميس
تغسلها وهذه مقدمة لان الاصل عدم الخصوصية وبنيها يعني اولادها الحسن
والحسين ومحسنا وهذا مات صغيرا وام كلثوم وزينب واولادهم الى قيام الساعة
ولم يبق لاحد منهم عقب الا منها فانتشر نسلها من جهة السبطين فقط وام كلثوم
ولدت لعمر ذكرا وانثى وماتا صغيرين ثم بعد عمر بعون بن جعفر ثم بعد موته
باخيه محمد ثم باخيه عبد الله ولم تعقب منهم شيئا ثم تزوج باختها زينب فولدت
له عدة منهم علي وام كلثوم وانتشر نسلهما ولهم شرف اعلا من شرف اولاد عبد الله
من غير زينب وادون من شرف اولاد الحسنين لمزيتهما بما ورد فيهما وللعباسيين

والطالبيين شريف ايضا ومن ثم لقب بالشريف كل عباسي ببغداد وعلوي بمصر و
لجعفر الصادق ولد اسمه اسحق تزوج السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد
بن الحسن بن علي كرم الله وجهه وله منها ولدان لم يعقبا ومن حوته العباء وهم
النبي صلعم وفاطمة وعلي وابناهما ومن لبعض هؤلاء فضائل كعائشة وابنيه [illegible] الله عنهم
ومن فضائل فاطمة رضي الله عنها ما صح عن [illegible] من لا ينطق
عن الهوى انما فاطمة بضعة مني يؤذيني من اذاها ويصيبني ما اصابها احب اهلي
اذا كان يوم القيمة نادى مناد من وراء الحجب يا اهل الجمع غضوا ابصاركم ان [illegible]
احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار فاطمة بضعة مني يغضبني ما اغضبها
ويبسطني ما ابسطها وان الانساب تنقطع يوم القيمة غير [illegible] صهري فاطمة
سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران اما ترضي ان تكوني سيدة [illegible]
الجنة قال يا فاطمة نزل ملك من السماء فاستاذن الله ان يسلم علي يبشرني ان
فاطمة سيدة نساء اهل الجنة يا فاطمة اما ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين
وسيدة نساء [illegible]ين وسيدة نساء هذه الامة وخبر اتاني جبريل بسفرجلة من
الجنة فاكلتها ليلة اسري بي فعلقت خديجة بفاطمة فكنت اذا اشتقت الى رائحة
الجنة شممت رقبة فاطمة قال الائمة وقفا على تصحيح الحاكم له انه كذب موضوع
جلي الوضع لان فاطمة ولدت قبل النبوة فضلا عن الاسراء وصح انه صلعم جعل على علي
وفاطمة وابنيهما كساء وقال هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اي خاصتي اذهب اللهم
الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا منهم فقال انك على خير و
في رواية القى عليهم كساء ووضع يده عليه وقال اللهم ان هؤلاء ال محمد فاجعل
صلواتك وبركاتك على ال محمد انك حميد مجيد وفي اخرى ان الاية لما نزلت
اي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا نزلت في
بيت

بيت ام سلمة فارسل صلى الله عليه وسلم اليهم وجللهم بكساء ثم قال نحو ما مر وفي اخرى ان ام سلمة
قالت له الست من اهلك قال بلى وانه ادخلها الكساء بعد ما قضى الدعاء لهم
وفي اخرى صحيحة انها قالت يا رسول الله انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله و
في اخرى ان واثلة قال لما سمعه صلى الله عليه وسلم يصلي عليهم وهم تحت الكساء وعلي يا رسول
الله فقال اللهم و على واثلة وفي اخرى صحيحة قال واثلة وانا من اهلك قال
وانت من اهلي قال واثلة انها لمن ارجا ما ارجو قال البيهقي وكانه جعل فيه حكم
من تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا واشار المحب الطبري الى ان التجليل
بالكساء لمن ذكر تكرر منه صلى الله عليه وسلم في بيت ام سلمة وبيت فاطمة وغيرهما وبه يجمع بين
اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم وما جللهم به وما دعى به لهم وما اجاب به
واثلة وام سلمة وفي اخرى سندها حسن انه اشتمل على العباس وبنيه بملاءة
ثم قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم
بملاءتي هذه فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت فقالت امين و اقسم عليك
يا ازواجك اللواتي تشرفن بان صاهرن عن النار فانقذهن لما صح عنه صلى الله عليه وسلم
ان الله لم يزوجه الا من ستكون معه في الجنة [illegible] خال من قوله [illegible] اي دخولك
فظاهر كلامه ان من تزوجها ولم يدخل بها لا يحصل لها ذلك الشرف وينبغي تخريجه
على حرمتها على غيره فان قلنا تحرم وهو الاصح حصل لها الشرف والا لم يحصل لها وهن
احدى عشرة متفق عليهن ست قرشيات واربع عربيات واسرائيلية اولهن
خديجة تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد زوجين ولدت لكل منهما ولها يوم تزوجها اربعون سنة
ولبث معها خمس وعشرون سنة وكانت قد عرضت نفسها عليه وكانت وهي
اول من امن به من النساء وفي الصحيحين ان جبريل قال يا محمد هذه خديجة قد
اتتك باناء فيه طعام او ادام او شراب فاذا اتتك فاقرأ عليها السلام من ربها

يا ازواجك اللواتي تشرفن بان صاهرن منك بناء

بيني وبشرها بالجنة او قال ببيت في الجنة من قصب اي لؤلؤ مجوف لا صخب فيه ولا
نصب واولاده صلعم كلهم منها الا ابرهيم واختلف في عدتهم وجملة ما اتفق عليه
منهم ستة القسم ولد قبل النبوة وبه كان يكنى ومات بعد سنتين على خلاف فيه
واربع بنات زينب وهي اكبرهم وماتت سنة ثمان من الهجرة عند زوجها ابن خالتها
ابن العاص بن ربيع ولدت منه عليا كان [illegible] خلا
وامامة التي حملها في صلوته تزوجها علي بعد فاطمة رضي الله تعالى عنهم ثم ر
توفيت وهو صلعم ببدر ولما عزي بها قال الحمد لله دفن البنات من المكر
الكتابي ثم ام كلثوم توفيت سنة تسع من الهجرة تزوجها عثمان بعد اختها ابي
ثم فاطمة الزهراء البتول قال ابن عبد البر ولدت [illegible] احدى واربعين من
مولده صلعم والذي رواه ابن اسحق انها ولدت قبل النبوة زاد ابن الجوزي [illegible]
بخمس سنين وسميت فاطمة الزهراء لما مر وبتولا لان الله قطعها عن النساء
حسبا وفضلا او لانقطاعها الى الله تعالى واختلف في انه صلعم هل ولد له غير ولئك
الستة فقيل [illegible] والطاهر وعبد الله قيل الاولان لقبان للثالث ومات صغيرا
وهو الاصح وقيل عبد مناف وقيل المطهر واما ابرهيم فمن سريته مارية القبطية
ولد في ذي الحجة سنة ثمان وسماه ابرهيم باسم ابيه قبل السابع او فيه روايتان
وجمع بانها وقعت قبله خفية واظهرت فيه وكان صلعم يذهب اليه وهو في العوالي
عند ظئره الحداد فياخذه ويقبله ويرجع توفي وله سبعون يوما وقيل ستة عشر
شهرا وقيل غير ذلك وفي رواية انه لم يصل اي بنفسه اي امرهم فصلوا عليه وفي
حديث لو بقي لكان نبيا ولكنه لم يبق لان نبيكم اخر الانبياء لكن بالغ النووي
في تزييفه فبطلانه ورده بانه وارد من طرق ولا اشكال فيه لان القضية
الشرطية لا تستلزم الوقوع بل ولا الامكان توفيت خديجة قبل الهجرة بخمس

ثلاث سنين ودفنت بالحجون عن خمس وستين سنة ثم تزوج سودة بنت زمعة
بعد موت ابن عمها اخي سهيل بن عمرو بمكة لما ان رجعا من الحبشة بعد عقده على
عايشة ودخل بها قبل عايشة على ما جمع به من الخلاف في ذلك واراد طلاقها لما اسنت
فوهبت نوبتها لعايشة فامسكها توفيت بالمدينة في شوال سنة اربع وخمسين
ثم عايشة بمكة في شوال سنة عشرة من النبوة ودخل بها في المدينة في شوال على راس
اثنة عشر شهرا وهي بنت تسع سنين ولم يتزوج بكرا غيرها واحبها صلى الله عليه وسلم اكثر من بقية
نسائه ولما فقدها في بعض اسفاره قال واعروساه خرجه احمد وكانت فقيهة
عالمة حافظة فصيحة ماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين وكناها صلى الله عليه وسلم ام عبد الله
بابن اختها عبد الله بن الزبير لا بسقط اسقطته منه صلى الله عليه وسلم لان ذلك لم يثبت وهي
خديجة افضل امهات المؤمنين ثم الاصح ان خديجة افضل لما صح ان عايشة
لما قالت لقد رزقك الله خيرا منها قال لا والله ما رزقني الله خيرا منها امنت
بي حين كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس ولا نه صلى الله عليه وسلم اقرا عايشة
السلام من جبريل وخديجة من الله تعالى والاصح ايضا ان فاطمة افضل من خديجة
لما فيها من البضعة الكريمة التي لا يعادلها شي والخبر المقتضي لخيرية خديجة اجيب عنه
بانه من حيث الامومة لا السيادة وممن جرى على ذلك الامام التقي المجتهد السبكي
فقال الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة افضل ثم خديجة ثم عايشة واختار
ايضا ان مريم افضل من خديجة للاختلاف في نبوتها ثم حفصة بنت عمر سنة
ثلث من الهجرة بعد ما رجعت من هجرة الحبشة ومات زوجها بعد غزوة بدر وطلقها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوحى الله تعالى اليه راجعها فانها صوامة قوامة وانها زوجتك
في الجنة توفيت سنة خمس واربعين ثم ام سلمة هند بعد موت ابي سلمة سنة
اربع وكانت من اكمل النساء ماتت سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع ثم ام

حبيبة رملة بنت ابي سفيان بن حرب بعد ان مات زوجها عبد الله بن جحش
بالحبشة مرتدًّا سنة ست تزوجها النجاشي لعمرو بن امية الضمري وكيل النبي
صلعم واصدقها عنه اربعمائة دينار وبعث بها اليه صلعم فدخل بها سنة سبع ماتت
بالمدينة سنة اربع واربعين وتزوج زينب بنت جحش بعد زيد زوجه الله
اياها فدخل عليها بغير عقد دلت عليه الاية وكانت تفخر بذلك على امهات المؤمنين
سنة خمس وقيل ثلث وهي اول من مات منهن بعده وصح عن عائشة لم ار
خيرًا منها في الدين واتقى منها لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة
واشد ابتذالًا لنفسها في العمل الذي يتصدق به ويتقرب به الى الله تعالى رواه
مسلم ماتت بالمدينة سنة عشرين وتزوج زينب [illegible] خزيمة الهلالية
وكانت تسمى في الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم سنة ثلث ثم ماتت بعد
ثلثة اشهر وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية سنة سبع بعد خيبر بسرف
وبنى بها فيه وكان حلالًا ورواية محرمًا معناها انه في الحرم على ان من خصائصه
انه [illegible] محرم وماتت فيه سنة احدى وخمسين وقبرها به مشهور يزار
ويتبرك به وتزوج جويرية بنت الحارث الخزاعية وكانت وقعت في سهم ثابت
بن قيس بن شماس الانصاري فكاتبها فجاءت تستعين النبي صلعم وعرفته بنفسها
فقال لها هل لك الى ما هو خير من ذلك اودي عنك مكاتبتك واتزوجك
قالت نعم فسمع الناس فاعتقوا ما في ايديهم من قومها وقالوا اصهار رسول الله صلعم
قالت عائشة فما راينا امرأة كانت اعظم على قومها بركة منها عتق في زمانها مائة
اهل بيت من بني المصطلق خرجه ابو داود وعن ابن الشهاب انه اختارها من السبي
فحجبها وقسم لها وكانت بنت عشرين سنة توفيت سنة خمسين وتزوج
صفية بنت حيي بن اخطب من نسل هرون صلى الله على نبينا وعليه وهي من

بركة

بيت خيبر اذن صلى الله عليه وسلم لدحية في اخذ جارية فاخذها فقيل انعطيه سيدة قريظة
والنضير لا تصلح الا لك نخشى عليهم الفتنة فاعطاه غيرها ثم اعتقها وتزوجها
وبنى بها وهو راجع الى المدينة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك فيّ قالت يا رسول
الله اني كنت اتمنى ذلك في الشرك وكان بعينها خضرة فسألها عنها فقالت انها
كانت نائمة ورأس زوجها في حجرها فاخبرته فلطمها وقال تتمنين ملك
يثرب ماتت في رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع وهؤلاء نسائه المجمع عليهن
واختلفوا في اثنتي عشرة امرأة بعضهن الاصح فيه انه طلق قبل الدخول وبعضهن
بعضهن الاصح فيه انه لم يتزوجهن ومحل بسط ذلك في كتب السير الامان
اي اقسم عليك ... الا ما تذكرني وما ضمته من ان تخليني من حضرتك بواسطة
شفاعتك في الى من لا يخيب شفاعتك وان تمنحني الامان الامان تأكيدا اي
من عذاب الله مما اقترفته من الذنوب وقطيعة ما جمعته من العيوب ان بالفتح
تعليلا والكسر استينافا وخبرها اباء الى العلة اصلها فؤادي من اجل ذنوب اتيتهن
هواء اي خال عن فهم ما ينفعني في ديني ودنياي لفرط الحياء والخجل من الله تعالى ومن
من خوف عقابه وسخطه وفي نسخة هباء اي لا وجود له فيرجع بمعنى الاول وعما
يعطفك علي حتى يزيد اعتناؤك بي وامدادك لي انه قد تمسكت اي توثقت
واعتصمت من ودادك اي محبتي لك يكون المحبة تستلزم الاتباع انما هو اغلبي كما
يدل عليه حديث يا رسول الله المرء يحب القوم ولا يعمل بعملهم فقال المرء مع من
احب وان المستلزم لذلك هو كمالها وان ذلك من الناظم من هضم النفس تنقيصا
بالمرتفع وانما كما هو شأن الخوف اللازم مطلقا او في بعض الاحوال بالحبل اي بالسبب
الاقوى وهو العهد الوارد عنك في الاحاديث الصحيحة ان المرء مع من احب وان لم يعمل
بعملهم الذي استمسكت به الشفعاء من الانبياء والاولياء والعلماء والصلحاء فلم

الامان الامان ان فؤادي من ذنوب اتيتهن هواء قد تمسكت من ودادك بالحبل الذي استمسكت به الشفعاء

تحصل لهم مرتبة الشفاعة الا بواسطة محبتهم لك واذا اقررتهم محبتك مرتبة قبول
شفاعتهم في الاعتبار فارزقني وقوع شفاعتك في بجاه التي احبك كما يحبونك و
اختلفت مقدار المحبة في الطرفين واعلم ان العلماء والعارفين اختلفت عباراتهم في المحبة
وكثرت ولكن ليس اختلافا في حقيقتها بل في احوالها [illegible] فحقيقتها في المعلومات التي لا
تحد كما اطلق عليه المحققون وانما يعرفها من قامت به وجدانا [illegible] عبير عنه ومن
ثم قال صاحب مدارج السالكين كغيره وهي لا تحد بحد اوضح منها فالحدود لا تزيدها
خفاء وجفاء وانما تكلم الناس في اسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها و
احكامها فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الشريطة وتنوعت بهم العبارات وكثرت
الاشارات بحسب الادراك والمقام والحال وقد وضعوا لها حر[illegible] سبين لها غا
المناسبة الحاء التي هي من اقصى الحلق والباء الشفهية التي هي نهاية [illegible] فللحاء الابتداء و
للباء الانتهاء وهذا شان المحبة وتعلقها بالمحبوب فان ابتداءها منه وانتهاءها اليه
واعطوا الحب الضمة التي هي اشد الحركات واقواها مطابقة لشدة حركة مسماه وقوتها و
اعطوا الحب وهو المحبوب الكسرة لخفتها المطابقة لخفة المحبوب وذكره على القلب واللسان
وهذه مناسبة عجيبة بين الالفاظ والمعاني فعلك بان غير لغة العرب لا يلحقها ايضا اعلم
انه صح في الحديث لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس
اجمعين قالوا المراد هنا حبه صلى الله عليه وسلم اي الميل اليه اختيارا لا طبعا وكل من كان ذا نفس طيبة
كان حبه راجحا وتارة مرجوحا وفي كلام عياض ان هذا شرط لصحة الايمان ورد بان
حمل المحبة على معنى التعظيم والاجلال ليس مرادا هنا اذ اعتقاد الاعظمية لا يستلزم
المحبة اذ قد يجد الانسان اعظام شيء مع خلوه من محبته وانما المراد الميل كما تقرر
فمن لم يجد ذلك الميل لم يكمل ايمانه وفي صحيح البخاري ان عمر قال يا رسول الله انت
احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون

كلام على المحبة

احب

احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي

التي بين جنبي فقال له صلى الله عليه وسلم الان يا عمر فهذه المحبة ليست باعتقاد الاعظمية فقط فانها

حاصلة لعمر قطعا وانما وقف لان حب الانسان نفسه طبيعي وغيره اختياري بواسطة

الاسباب وهذا هو الذي اراده من [illegible] اذ لا سبيل الى قلب الطبع وتغيير ما جبلت عليه النفس

فجواب عمر اولا [illegible] تامل فعرف بالدليل انه صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه نظرا

[illegible] الذي انقذه من هلاك الدنيا والاخرة فاخبر بما اقتضاه الاختيار فاجابه بالان اي

عرفت فنطقت بما يجب ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم ايثار ما موره ومنهيه على جميع الاغراض

قال القرطبي وكل من امن به ايمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة

ولكنهم يتفاوتون [illegible] ناظاهرا وكثير من العامة يوثر رهيته على اهله وماله

وولده وكذا زيارته بل زيارة اثاره لما وقر في قلوبهم من محبته غير ان ذلك سريع الزوال

لتوالي الغفلات والشهوات عليهم والى الله اي لم يرده كما جرت به عادة كرمه وفضله وجوده

ودل عليه ما تفضل به عليك بقوله عز قايلا ولسوف يعطيك ربك فترضى والمعلوم

المستقر من اخلاقك الجميلة والذي دلت عليه اثارك الجليلة ان من لجأ اليك لا تخيبه

من شفاعتك ولا يحرمه ربك من فضله مسارعة الى رضائك ومن ثم اخبرتنا عنه

تعالى انه سبحانه يقول لك في ذلك الجمع الاكبر على روس الاشهاد قل يسمع لك وسل

تعطه واشفع تشفع ان شفيعي النبي بحال اي في حال من الاحوال الدنيوية والاخروية

والحالات لي اليك التجاء اي استنادا ولذ بمحبتي لك وخدمتي لجنابك ومن هو

كذلك حقيق بان لا يناله من ربه عذاب ولا سخط ولا حرمان ولا قطيعة ولا جل ذلك

قد رجوناك معشر محبيك وخدامك ايها النبي الكريم اي املنا فيك للامور

الخطيرة العظيمة من الذنوب والمخالفات والغفلات والشهوات التي ابردها

اي اسرها في فؤادنا رضاء اي نار تتقد من شدة خوف المواخذة بما كسبته

بابي اشفعوا ان شفيعي النبي بحال ولي [illegible] التجاء

قد رجوناك للامور التي ابردها في فؤادنا رضاء

قلوبنا والسنتنا وبين ابديها بالرضاء والفقر والفنا المطابقة لها اتينا اليك
بقلوبنا اي وجهناها الى الاستعاذة بك من كل مكروه او الى قربك المكرم حال كوننا انضاء
جمع نضو بكسر النون اي مهازيل فقر من الاعمال الصالحة ولكثرة ما حملناه من الذنوب
ضعفنا من حمله وهزلنا بسبب ثقل حملها الى الحضرتك التي فيها الغنى الاكبر انضاء
ركائب مهازيل اجهدها طول السير وشدتها الاسراع بها الى الوصول في حضرتك العلية
اغنتنا الوقوف بساحتك كرمها والتملي بالبهو بالاحسانها ونعمها وانطوت اي استترت في الصدر
اي القلوب حاجات نفس املت حصولها من جنابك الكريم ترفعها اليك اذا وصلت الى
وصلت الى حضرتك وحظيت بحلول نظرك منها الامداد من مزاياك والتوسل والتشفع
بك الى مولاك لانه لا وسيلة اليه اقرب منك اليه ولا احد بعدك الكمل فضلا عن
غيرهم عليه فحينئذ كانت تلك الحاجات ما لها عن ندى اي اعطاء يديك
الكريمتين انطواء اي استتار واستغناء بل لا يقضيها غير جاهك الواسع ولا يمن بها
غير عطايك الهامع فلا ارتحال لنا عن واسع جودك ولا انصراف عن ساحة كرمك
بل لا نزال مقيمين بجوارك مستمطرين لنداء انارك طامعين في حصول كل ما املناه عنك بشفاعتك
التي هي مطمع المقربين ووسيلة المقصرين فاغثنا بها لتقضي جميع حاجاتنا الوفور
جاهك وعظيم منزلتك عند ربك يامن هو الغوث للمكروبين والملجأ للمنقطعين
المنقذ لهم من الشدائد والغيث المربع للمضطرين المشبع للجائعين المجزل لهم من العطايا
فاقبل شكوانا وارفع لاوانا اذ الجهد لوى اللاواء اي اذا ضيق على الخلق الجدب حتى
اشرفوا على التلف والجواد الاعظم الذي لم يخلق الله من يصل الى ادنى مراتب جوده
فضلا عن ان يساويه فيه اي بسببه تفرج الغمة عنا معظمها وتكشف
الحوباء بفتح اوله وضمه اي الاثم اي عقابه والشدة والحاجة والحالة القبيحة
وفي نسخة تفرج الكربة عنا وتكشف الغماء وهي بمعنى الاولى لتساوي الغمة والكربة

ادعوا

وانطوت في الصدور حاجات نفس ما لها عن ندى يديك انطواء
اتيناك بالفقر يا اصدق الناس بقلب اضناه حبك
فاغثنا يا من هو الغوث والغيث اذا اجهد الورى اللاواء
والجواد الذي به تفرج الغمة عنا وتكشف الحوباء

اذ هما الكرب الذي يشتد على النفس الى ان يكاد يقتلها والغماء والحوباء في معانيها
المذكورة من غمرة الهلال سترة غيم او نحوه والخبر استعجم باناء ويتضمن غاية الاستعطاف
والتحنن والترحم وهو معطوف على النداء قبله بحذف حرف العطف او مستأنف لكنه
بعيد رحيما من الرحمة وهي رقة القلب وغايتها التفضل والانعام او ارادتهما ومن
في باسماء الله [illegible] تفسير ما يتعين استحضاره هنا بالمؤمنين مقتبس من قوله
تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما ومر في شرح قوله رحمة كل ما يعلك
جميعه رحمته ص لا سيما بالمؤمنين وبأهم رأفته لا سيما على الضعفاء والمساكين والايمان
التصديق الاجمالي في الاجمالي والتفصيلي في التفصيلي بجميع ما علم من دين محمد ص
بالضرورة [illegible] يكفر منكره غير الضروري وهو ما يستوي في معرفته الخاص و
العام او بالاجماع وان لم يكن ضروريا لان انكار المجمع عليه غير الضروري كفر عند غيرنا
بل وجماعة منا ولا يكفي التصديق وحده بل لا بد معه من الاقرار بالشهادتين باللسان
فان تركه مع القدرة عليه كان كافرا مخلدا في النار كما نقله النووي عن اهل السنة لكن
اشار الغزالي رح الى ما اختاره جمع محققون غيره انه من اهل الجنة وتركه التلفظ معصية
فقط لان قلبه مملوء بالتصديق فكيف يخلد وهذا الكلام فيمن لم يمتنع جحودا او انكارا والا
كان كافرا اجماعا والاعمال من الايمان عندنا كالاكثر المحدثين اي من كماله فالميت مؤمنا
فاسقا تحت المشية قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء وقالت الخوارج انه كافر والمعتزلة انه لا كافر ولا مؤمن وهو عندهما مخلد في النار
لانتفاء الايمان المتكفل بدخول الجنة تنبيه مهم تتعين الاحاطة به لعظيم جدواه
وعزة نقوله اعلم ان رحيما صيغة مبالغة بل ذكر غير واحد انه ابلغ من الرحمن وهو يستعمل
في الله وفي غيره لكن في استعمال صيغة المبالغة فيه تعالى اشكال ومن ثم قال بعض الائمة
صفات الله التي على سبيل المبالغة كلها مجاز لاستحالة حقيقة المبالغة فيها لانها تثبت
يا رحيما بالمؤمنين اذا ما ذهلت عن ابنائها الرحماء

للشيء اكثر من ماله وصفاته تعالى متناهية الكمال وايضا فيما انما تكون في صفة تقبل الزيادة و
النقص وصفاته تعالى منزهة عن ذلك واستحسن ذلك التقي السبكي وغيره و
استشكل والله على كل شيء قدير بانه لما فيه من المبالغة يستلزم الزيادة على معنى
قادر وهو محال واجاب الزركشي عن الاول بان صفة المبالغة اما بحسب زيادة
الفعل او تعدد المفعولات وهذا لا يوجب للفعل زيادة لان الفعل الواحد قد يقع على
متعدد وعلى هذا تحمل صفاته تعالى بلا اشكال ولهذا قال بعضهم في حكيم معنى المبالغة
فيه تكرر حكمه بالنسبة الى الشرايع وفي الكشاف المبالغة في التواب اي في نحوها
للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده او في قبول التوبة بحيث نزل صاحبها
منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه وعبارة الزركشي عن الثاني بانه اول لما قال الكفار
وهو ان المبالغة لما تعذر حملها على كل فرد وجب صرفها الى مجموع الافراد التي دل عليها
السياق عليها فهي بالنسبة الى كثرة المتعلق لا الوصف واعلم ايضا ان نفي المبالغة في
الفعل لا يستلزم نفي اصل الفعل ويشكل عليه وما ربك بظلام للعبيد وما كان ربك
نسيا واجيب عن الاول بان ظلاما وان كان للكثرة لكنه جيء به في مقابلة العبيد
الذي هو جمع كثرة ويرشحه قوله علام الغيوب عالم الغيب قابل في الاول المبالغة في
الجمع وفي الثاني صيغة اسم الفاعل الدالة على اصل الفعل بالواحد وبانه نفى الظلم الكثير
لينتفي القليل ضرورة لان الظالم يقصد بظلمه الانتفاع بما ياخذه فاذا ترك الكثير مع زيادة
نفعه فالقليل اولى وبانه بمعنى الظلم ونسب للمحققين وبانه بمعنى فاعل فلا كثرة فيه و
بان اقل القليل لو وقع منه تعالى لكان كثيرا كما يقال زلة العالم كبيرة وبانه اراد وليس بظلام
ليس بظالم تاكيدا للنفي فعبر عن ذلك بليس بظلام وبانه ورد ردا على من قال ظلام
فلا مفهوم له وبان صيغة المبالغة في صفاته تعالى سواء في الاثبات فجرى النفي على ذلك
وبانه تعريض بان ثمه ظلاما للعبيد من ولاة الجور وهذه كلها تصلح جوابا عن الثاني
وزيد

وضريب عاشي وهو مناسبة ترؤس الآي اذا ظرف لرحيما ما زائدة ذهلت اي غفلت
عن ابنائها الرحماء مقتبس من قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل
ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
وتقييد رحمته بالمؤمنين بهذا ليس لانتفائها في غيره بل لانها اليوم اظهر ولعمة
الله تعالى يظهر [illegible] من اشفقه بالسودد والتقدم على جميع الانبياء والمرسلين و
تخصيصه بالشفاعة العظمى في فصل القضاء ما يعلم جميع اهل ذلك الموقف انه لا اقرب
منه الى ربه وان كل نسب ينقطع في ذلك اليوم الا حسبه ونسبه وفي الرحيم
والرحماء رد العجز على الصدر والتمام والتماء وصاعدات والصعداء واتقوا والاتقاء
ومعرقة ومعرآ [illegible] والاتقاء وذرعا وذرعاء والعرج والعرجاء ورضى والرضاء
والحب والحباء جناس الاشتقاق او شبهه ولعال ومال جناس ناقص وبطاء
بطاء لاحق وحرف والحرف محرف يا شفيعا من الشفاعة وهي السعي في اصلاح المشفوع
فيه عند المشفوع اليه في المذنبين في غفران ذنوبهم وكشف كروبهم اذا ظرف لشفيعا
وفيه ما في الذي قبله ما زائدة اشفق اي ذل انما الشفق يطلق على المشقة وشان
من حصلت له المشقة الذل والدهشة وحمله على هذا هو الصواب واما تفسير الشفق
بالخوف فهو وان كان موضوعا له ايضا لكنه لا يناسب هذا لانه لا يلايم قوله من
اجل خوف عقاب ذنبه عاين للبراء المتقدم رتبته وافادة نظم اللفظ للمعنى ولكون
المراد منه الجنس على حد قوله صم خيل نساء ركبن الابل نساء قريش احناه على طفل
الحديث البراء من الكبائر جمع بري بوزن قتيل وذكرهم لان خوفهم من الصغائر فقط
يدل على شدة ذلك اليوم وهنا قشة الحساب فيه وان الخوف فيه من الذنوب يعم
اكثر الناس لانهم لا يخلون عن صغيرة بل صغائر بل لا يخرج من ذلك الا المعصومون
ويلحق بهم المحفوظون ومع ذلك يعمهم الخوف ايضا وان لم يكن لهم ذنب كيف والانبياء

بالشفعاء الذين اذا ما اشفق من خوف ذنبه البرآء

شعارهم في ذلك اليوم اللهم سلّم سلّم جد يا من تحلى بكمال الرحمة ونهاية الشفاعة
بجاهك الواسع فانه لا اوجه منك عند ربك لعاص استأنس بالخطايا واحاطت
به المحن والبلايا والاصل لي اولنا فهو تجريد والتفات واثر فيه التنكير لما يأتي ثم يعني
ما يجود به عليه قصدا للعموم المسئول بان يجود عليه في ذلك اليوم بايصاله بشفاعته
الى كل مرغوب وصرفه عن كل مرهوب وما نافية سواي اي غيري هو العاصي ولكن تنكير
الواقع في قولي لعاص استحياء منك ان اذكرك نفسي بلفظ يدل عليها بخصوصها مواجها
لك بالتصريح بارتكابها ما نهيتها عنه وحمل الاستحياء على التنكير مبالغة كرجل عدل
فان قلت ذلك مصدر ان خلاف هذا قلت المراد التشبيه من حيث ان حمل الخبر
في كل يحتاج لتأويل لان الحمل شرطه المساواة وهي غير موجودة ... ما التباين مدلولهما
هذا على تقرير عبارته وفيه مؤاخذتان احدهما الذي عليه الجمهور ان ضمير الفصل
انما يفيد قصر المسند على المسند اليه وكذا تعريف الخبر على ما ذكره صاحب المفتاح و
يشهد له الاستعمال نحو ان الله هو الرزاق اي لا رازق سواه وفي الفائق وكلام
الكشاف يميل اليه ان تعريف الخبر قد يكون لقصر المسند اليه وقد يكون لقصر المسند
بحسب المقام فعلى الاول ان هو العاصي دال على حصر العصيان في سواي كزيد هو
القائم والمستفاد من النفي الداخل على الجملة نفي ذلك الحصر بناء على المشهور ان النفي
يتوجه للقيد فان توجه للمقيد ايضا توجه الاعتراض الآتي من باب اولى وحينئذ
فهو محتمل لشيئين انه عاص وحده وانه عاص هو وغيره لانك اذا قلت ليس سوى
زيد هو القائم احتمل فهو منه ان زيدا هو القائم وحده وانه وغيره قائمان فاذا فهم
النظم ذلك لم يصح قوله ولكن الى اخره لانه يثبت على احتمال العصيان لغيره معه وهو
خلاف قصده من انه العاصي وحده اي ادعاء وهضما للنفس لا حقيقة لان الواقع
بخلاف ذلك ثانيهما ان التنكير هنا لا نسلم انه يفيد الاستحياء ولئن افاده فشان

حد العاص وما سواي هو العاصي ولكن تنكير ... استحياء

السائل

السائل عدم الحياء لان المطلوب من المحتاج ان يرفع حاجته بنفسه حتى يعرف حاله
فيعطف عليه فابهامه لنفسه حينئذ غير لائق وذلك ان يجيب عن الاول بان من
الواضح ان سوى كغير فلا تتعرف بالاضافة الا اذا وقعت بين ضدين بل قال جماعة لا
تتعرف بها مطلقا وان ال في العاصي للعهد الذهني فهي للجنس على حد قوله ولقد امر على
اللئيم يسبني فيراعى فيها التعريف تارة والتنكير اخرى وحينئذ زال الحصر الموهم فهو
مامر وصار المعنى وما سواي عاصيا بل انا العاصي وحدي وعن الثانية بان السائلين على
اقسام منهم من يغلب عليه الحياء والخجل من ارتكابه ما كان سببا لسؤاله فيستر نفسه حياء
وخجلا من المواجهة بالتصريح بارتكاب القبائح وسترا واحتشاما من اعترافه بالنقا[ئص]
والفضائح خشية ان يظهر عليه ما يعتريه بسبب سؤاله فيكون مقتضيا لحرمانه والناظم
رحمه الله تعالى لم يراجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم راعى ذلك فنكر نفسه وذكر الوصف المقتضي لسؤاله
على جهة الابهام لا التفصيل حياء من ان يبين نفسه او معصيتها فيكون ذلك سببا
لرده تنبيه لا زلت اتطلب ما ذكره الناظم من ان سبب التنكير قد يكون الاستحياء اهل
صرح به غيره حتى وجدتهم صرحوا بما يقرب منه وهو قولهم لكل من التنكير والتعريف
مقام لا يليق بالاخر فمن اسباب التنكير ارادة الوحدة نحو وجاء رجل من اقصى المدينة
يسعى اي وحده ارادة النوع نحو هذا ذكر اي نوع من الذكر وعلى ابصارهم غشاوة اي
نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس بحيث غطى ما لا يغطيه شيء من الغشاوات
وما يحتملهما والله خلق كل دابة من ماء اي كل نوع منها من كل نوع منه او كل فرد من افراد
من افراد النطف ارادة التعظيم بمعنى انه اعظم من ان يعين ويعرف نحو فاذنوا بحرب ولهم
عذاب اليم ان لهم جنات وسلام عليه ارادة التكثير نحو ان لنا لاجرا اي وافرا جليلا
ارادة التقليل نحو ورضوان من الله اكبر اي رضوان قليل منه اكبر من الجنات باسرها ارادة
التحقير بمعنى انحطاط شانه الى حد لا يمكن ان يعرف نحو من اي شيء خلقه اي شيء حقير مهين

ثم نبه بقوله من نطفة خلقه وهذا المعنى يقرب من الاستحياء الذي ذكره الناظم وهنا
قاعدة يعم نفعها وهي ان الاسم اذا ذكر مرتين فان كانا معرفتين فالثاني عين الاول غالبا
دلالة على المعهود الذي هو الاصل في اللام او الاضافة نحو اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين وان كانا نكرتين فالثاني غير الاول غالبا فقد اجتمعا في فان مع العسر يسرا ان مع العسر
يسرا قال لن يغلب عسر يسرين فهي تصريح بما ذكر في القسمين او الاول نكرة فقط
فكالقسم الاول نحو ولا نعصي فرعون الرسول او عكسه حكمت القرائن ونقضت
هذه القاعدة بآيات كثيرة هل جزاء الاحسان اي العمل الا الاحسان اي الثواب وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله ويؤت كل ذي فضل فضله ويرده ما مر من اغلبية على
ان بعض المحققين بين ان جميع ما ورد عليه من الآيات منه [illegible] ها وانه لم يشذ
منها شيء لكن في بعضه تكلف وتذكر اي ادركه بالخطايا منك بان مدح بسوابغ
كرمك وتفرغ عليه سجال حلمك حتى لا يبالي قط بهفوة مادام لم [illegible] بعجبين
قسمه متعلق بتذكر اي تذكره بحق حرمتك التي انعم الله بها عليك مادام لم [illegible]
اي تعلق واصله بقية الروح في المذبوح اي مادام فيه ادنى تعلق واستمسك بك لانك
اكرم الاكرمين من الخلق وعادة الكريم ان من تعلق به نجا من كل ما يخافه من اليم العذاب
وبعد الحجاب ولم لا وقد اخرته اي ذلك العاصي الاعمال السيئة التي ارتكبها [illegible] الثاني
الذي اسكره من عفوك في وجوه الخير جمعه من وجوه الشر حتى اشتغل به قلبه وفات
في جمعه لبه فلم يبال من اي واد جمعه ولا باي وصف اكتسبه وما قدم الصالحون
جمع صالح وهو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق عباده وهو يشمل حتى الملائكة ومن
ثم اخبر صلى الله عليه وسلم ان المصلي اذا قال في تشهده السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اصابت
كل عبد صالح في السماء والارض وبين اخرته وقدم التطابق كالمحسنات والسيئات
كالملح والفرات والاستقامة والاعوجاج والنوم واليقظة ووراء وقدام وامام والصف

والسائر

وتذكر بالخطايا متماديا مرسلك للناس دهماء
اخرته الاعمال والثاني ما قدم الصالحون والاغنياء

والشتاء والحر والبرد في يوم وليلة والرجاء والخوف والاقوياء والضعفاء الاتيات الاغنياء
من الاعمال الصالحة والانفاق في وجوه الخيرات وهذا لف ونشر مرتب لان الاول للاعمال
والثاني للمال ثم اعترف بذنوبه لان الاعتراف مظنة قال تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم
الابرة تندمًا عليها للحديث الصحيح الندم توبة فقال كل يوم وليلة ذنوبي صاعدة
مع ملئكة الليل والنهار الذين يرفعون اعمال العباد فيهما الى الله تعالى اظهارا لعظيم فضل الطائع
وقبيح فعل العاصي وعليها اي من اجلها انفاسي صُعَدآء اي متواترة ممدودة من شدة
ما يلقى من كرب الندم وفرط الاسف عليها وسبب الوقوع في ورطتها اثر البطنة
بالكسر اي ملأ بطنه من الطعام والشراب كذا قال الشارح والذي في القاموس انها الاشر
والبطر وقال في البطر انه النشاط والاشر قلة احتمال النعمة والدهشة والحيرة والطغيان
وكراهة الشيء من غير ان يستحق الكراهة وكل ذلك صحيح هنا وقال في البطن بوزن
كتف انه الاشر المنهوك من همه بطنه والرغيب لا ينتهي من الاكل المبطئة السير
الى الله تعالى اي المعوقة عن الاجتهاد في رضائه باستفراغ الوسع في الاعمال الصالحة
التي هي سبب هداية السبيل وتنزيه النفس عن كل وصف دني وخلق رذيل لو
لم يكن من شوم البطنة الا ما اشار اليه صم بقوله المؤمن ياكل في معاء واحد والكافر
ياكل في سبعة امعاء من انها تفسد العقل باذهاب نشاطه وفتوته وهي الدنيا
اي فيها البطان جمع بطين ككرام جمع كريم بطاء جمع بطيء على وزن الجمع قبله
نعم متاخرون عن الفائزين متخلفون عن السابقين فبسبب عصياني يبكي
ذنبي بقسوة قلب اي مع شدته وغلظته المؤديين الى ان البكاء صوريًا لا حقيقيًا
ومن ثم نهت تلك القسوة الدمع عن ان يبرز منه شيء في عين ذلك البكاء
فبسبب هذا النهي انقلب البكاء عن حقيقته وهو حزن يعتري القلب فيحصل
له من الهيبة والقلق المزعج والخوف المقلق ما يجري الدمع ويهيج الرجوع وصار ذلك

كانه مكاآء بالتخفيف اي كالصفير بجامع ان كلا صوت يجري على اللسان ولم يتاثر به القلب
وبين البكآء والمكآء الجناس المضارع وغدا اي صار ذلك العاصي بعد ما وقع منه من
المعاصي والبكآء الذي لا يفيد لما به من قسوة قلبه يعتب من عتب عليه وجنا عليه
القضآء من قضى صنعه وقدره اي يقول لم اوكيف قدر علي هذا الحال انه لم يعلم
يحتج به على الله تعالى حتى يسقط عنه ويدفع مؤاخذته فيما يسوق اليه القضآء
والقدر من المعاصي لان الله تعالى اجرى عادته الالهية في هذا العالم على اسباب و
مسببات تناط بتلك الاسباب وينسب وقوعها اليها نظرا للصورة الوجودية وان ٦
كان الكل في الحقيقة انما هو بقضائه وقدره كما يدل على ذلك قوله تعالى وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فاسند تعالى اليه صلى الله عليه وسلم والقتل باعتبار
الصورة الوجودية ونفاهما عنهم باعتبار الحقيقة الايجادية اشارة الى انه يجب علينا
رعاية المقامين بان نسند الافعال الى فاعليها صورة ليتحول الاوبة باعتبار جريان تلك
الصورة عليهم والى الله تعالى حقيقة من حيث عجز العبد عن ذلك وانفراد الحق تبارك
وتعالى به وان نعتقد بطلان مذهب القدرية الذين ينفون قدرة الحق تعالى ويثبتون قدرة
العبد تخيلا منهم انهم فروا بذلك عن نسبة القبيح الى الله تعالى وغفلة عن ان يلزمهم ما
اقبح من ذلك وهو ان يجري في ملكه تعالى ما لا يشآؤه على ان نسبة افعال العباد الى الله تعالى
لا تستلزم نسبة القبيح اليه تعالى لان الشيء انما هو قبيح بالنسبة لفعلنا لا لفعله تعالى لانه
يتصرف في ملكه بما يشآء ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وان نعتقد بطلان مذهب الجبرية
ايضا لانه يلزم عليه ان لا ثواب ولا عقاب ولا مدح ولا ذم لان المجبر المكره على الشيء من كل وجه
لم يصدر منه فعل ينسب اليه حتى يترتب عليه حكم وقد علم من الشريعة الغرآء ان الله تعالى
اسند الافعال لعباده ومدحهم عليها تارة وذمهم اخرى فتعين ما قلناه من التوسط بين
المذهبين بان نظرنا الى الافعال من حيث الصورة وانطنا بها احكاما ومن حيث الحقيقة

وانظر

وهذا بعينه القضاء ولا عذر لنا في ما يسوق القضاء

وانطنابها احكامًا الا ان هذا هو العدل السوي والطريق الواضح الجلي فنظير هذا مذهب الرافضة
والناصبية واهل السنة فان الرافضة سبوا الشيخين وعثمان واكثر الصحابة ووالوا عليا و
شيعته والناصبية سبوا عليا وشيعته ووالوا اولئك الاكثرين واهل السنة عدلوا فوالوا
الكل ورضوا عنهم فكانوا في الجنة وكان كل من ذينك هنا وفيما مر في النار فان قلت قوله
ولا عذر الى آخره ينافيه احتجاج آدم بالقضاء والقدر في قصته المشهورة مع موسى عليهما
الصلوة والسلام لما قال له موسى انت ابونا آدم الذي اخرجتنا من الجنة بخطيئتك اي بالنسبة
لمقامك والا فهي ليست بخطيئة حقيقة لا تزرني كما في الآية وايضا فلعموم عصمة الانبياء فقال
له كم تجد في التورية قدر علي قبل ان اخلق قال باربعين سنة فقال اتلومني على ذنب قدره
الله علي قبل ان اخلق باربعين سنة قال نبينا صم كما في الحديث الصحيح فحج آدم موسى وكذلك
احتج عمر على ابي عبيدة بالقدر لما ذهب الى الشام ورأى فيها طاعونا فاراد الرجوع فقال له ابو عبيدة
افرارا من قدر الله يا امير المؤمنين فقال له عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة اي لاوجعته ضربا
نعم نفر من قدر الله الى قدر الله قلت لا ينافيه اما الاول فلان الاحتجاج بالقدر ان كان
قبل الوقوع في الذنب ليكون وسيلة للوقوع فيه لم يجز وان كان بعد الوقوع فيه وقبل ان
يستوفي منه ما وجب به ليمنع بذلك مؤاخذته به لم يجز ايضا وان كان لا يمنع ذلك بل لمنع
تعييره به ساغ له ذلك كما صرح به قوله صم فحج آدم موسى واما الثاني فالواقع من عمر ليس
ذلك من الشيء بحجة المطهرة لان الشارع نهى عن دخول بلد الطاعون مع انه ان قدر موته به
لم ينفعه عدم الدخول او لا لم يضره ذلك الدخول فتبين ان المسببات منوطة
باسبابها من غير نظر في عواقبها فان الله تعالى كما قدر على الناس الموت بالطاعون قدر
على آخرين عدم الموت به فالامتناع من الدخول فرار من القدر الى قدر آخر والدخول
تجاسر على ما العلم ان يكون فتنة للداخل فانه لو وقع به ربما نسب موته الى فعله فحرم عليه
خشية الفتنة فان قلت والممتنع من الدخول اذا سلم ربما نسب السلامة الى فعله

ايضاً قلت هذا اخف لان الاول القاء باليد الى التهلكة وهو منهي عنه في الكتاب والسنة

فان قلت لم جاز الفرار قبل الدخول لا بعده مع استوائهما في المعنى المعلل به فيهما قلت

لا مساواة بينهما لانا لو جوزنا لاهل البلد ان يخرجوا وتركوا المرضى من غير حافظ ولا متعهد

ذلك يؤدي الى هلاكهم غالباً فاقتضت المصلحة العامة منع الناس من الخروج واما من لم يدخل

فلا يترتب على عوده مفسدة فجاز ثم رايت الغزالي ذكر ما قررته في الجواب عن كلام عمر

ونقله النووي عنه وغيره واقروه حيث قال فان قلت ما فائدة الدعاء مع ان القضاء

لا مرد له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة

كما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراف

بالقضاء ان لا يحمل السلاح وقد قال الله تعالى وليأخذوا حذرهم واسلحتهم فقدر الله تعالى

الامر وقدر سببه انتهى فتامل هذا المحل فانه نفيس وفيه شبه كثيرة وازالها بحمد الله

هذا التقرير الواضح لمن الهمه رشده واسعد الله جده وخلصه من ورطات الفتن

وغوائل البدع والمحن حقق لنا ربنا ذلك بمنه وكرمه وانا نقرر له انه لا عذر للعاصي فيما

يشق من القضاء بالمعنى السابق سواء كانت المعصية صغيرة او كبيرة فكيف يعذر من

ان تقته اي حيلته في الدنيا عن الخلوص من التبعات وفي الآخرة عن مقاساة المكرم

من الذنوب [illegible] حال متقدمة على صاحبها وهو [illegible] اي ديون تراكمت عليه ناشئة من

كثرة ذنوبه وتفريطه في حقوق الله تعالى وحقوق عباده [illegible] اي

طلبها منه الغرماء لان حقوق الآدميين مبنية على المشاححة والمضايقة [illegible]

اي طريق من التخلص من تلك الديون [illegible] على الوثوق اي الاسير الذي صار لا

يقدر على هرب ولا تخلص وحيلة من هو كذلك تنحصر في شيئين لا ثالث لهما الا انهما [illegible]

الى الله تعالى في خلاصه بما سبق له من عمل صالح او شفاعة الشافعين او [illegible] اليه ان يرضي عنه

غرماءه ويسبل عليه ذيل عفوه وحلمه ورضاه [illegible] حال من عاص وضمائر الذكر

اي ...

اي موتلا املا قريبا ان تعود اعماله السوء عليه بغفران الله مغفرة عامة لا تبقي عليه

وصمة ذنب ولا تذر زلة قلب و الحال ان تلك الاعمال هي في جنب الغفران هباء

اي مثله في انها لا وجود لها اذ هو غبار يرى في شعاع الشمس اذا دخلت عند طلوعها

من كوة او ان يرى سيأته حسنات منة عليه بانه راجع في سلك الا من تاب

امن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيأتهم حسنات فبسبب استحالة

السيأت حسنات يقال عند رؤية ذلك استحالت الصهباء اي الخمر من الخمرية والنجاسة

الى الخلية والطهارة فتشبيه السيأت بالخمر والحسنات بالخل استعارة مصرحة واثبات

الاستحالة التي هي من لوازم المشبه به تخيلية كل امر تعني اي تعتني وتهتم انت يا

رسول الله به وتلتفت اليه تقلب الاعيان جمع عين وهي الجسم وهو معنى تعنيها بانها

البصر مستقلا بنفسه فيه بان تحول من صفاتها التي لا تريدها الى الصفة التي تريدها

وتعجب البصراء جمع بصير حسا ومعنى اي ذو البصائر والبصر من ذلك القلب الخارق

للعادة المشاهد بالابصار الذي لا يعارض بجحود ولا انكار وشاهد ما وقع لك بالفعل اذ

هي هنا للتكثير قال الشارح عين من عيون الماء اي عيون كثيرة تفلت اي بصقت

في مائها الملح التي لا يساغ لاحد فاضحى ماؤها الملح و الحال انه هو الفرات اي العذب

السائغ للشاربين اي كالنهر المسمى بالفرات الذي هو احد الانهار الاربعة النازلة من الجنة كما

صح في الحديث الرواء بالفتح اي الذي يحصل بقليله الري الكامل للشاربه قال الشارح في وهو

الفرات الرواء الجملة خبر اضحى انتهى وهو جار في ذلك على مذهب الاخفش وتبعه ابن مالك تشبيها

بالجملة الحالية لكن الجمهور انكروا ذلك وقالوا الجملة على الحال والفعل على التمام ولعل نسخته بلا

واو وقيل هو تنبيه لما ر لخصوص النقل في ماء عين ملح فانقلب عذبا فضلا عن كثرة التي

قالها الشارح سلفا ويحتمل ان الناظم اخذ ذلك مما رواه ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم بصق في بير دار

انس فلم يكن بالمدينة بير اعذب منها فوجود الاعذبية في هذه بير بكثرة ب فتبرصم فيها

فنزل ثم منزلا ثم ماء ملح صار عذبا في حديث سنده حسن انتهى قدم المدينة وليس بها
ماء يستعذب غير بير رومة وهذا يقتضي ان ما عدا بير رومة من بقية ابار
المدينة كانت مياهها فيها ملوحة منعت الاستعذاب منها ومن جملة هذه دار
انس وقد صارت ببركة تفله فيها اعذب بئر في المدينة وصار ماؤها الذي تقرر انه
بملوحته اعذب بئر في المدينة فتلخص من هذا صحة ما قاله الناظم رح فتأمله ثم رايت
البغوي في الصحابة عن بشر الاسلمي ان المهاجرين لما قدموا المدينة استنكروا الماء الخبث
السابق في بئر رومة فتعبيرهم باستنكارهم مياهها يدل على ان فيها ملوحة وما
تقرر في بئر انس يدل على زوال ملوحتها بالكلية فانها صارت اعذب حتى من بئر رومة
ثم رايت الشريشي شارح مقامات الحريري ذكر ان النبي صلعم تفل في بئر ادريس فعاد
ماؤها عذبا بعد ان كان اجاجا وما ذكره غير صحيح فقد قال الحافظ الكبير الزين العراقي
لم نر اصلا لحديث تفله صلعم في بئر ادريس قال غيره ومن الغرائب قول العز بن جماعة
صح انه صلعم تفل فيها فحينئذ ما قاله الشريشي لا اصل له ولا عند ابن جماعة لان فيه زيادة
كون ماءها اجاجا فصار عذبا وهذا لم يقل فيه ابن جماعة ولا غيره انه ورد فضلا عن كونه
صح ولعل الناظم رأى ذلك في كلام مثل ابن الشريشي ممن لا يعتني بالحديث فاعتمده
ثم رايت الحافظ السيوطي ذكر ذلك بلا سند فقال وبصق صلعم في بير الماء الملح انتهى
ويحتمل ان مراده كالشيخ من تعبيره بعذب لا باعذب ان ريقه فيه قوة ذلك فلا
يكون فيه دليل لما في النظم اصلا وانقدح مني ما قد سبقت الاشارة اليه فلا يسعني
الان الا الندم والتوجع سنة والتأوه عليه بان اقوله على الدوام والاستمرار كلمة
توجع اي توجعي عظيم وتندمي وتأوهي دائم من اجل ما جنيت على نفسي من الذنوب وقبائح
العيوب ان في بمعنى اذ على حد وخافون ان كنتم مؤمنين وعلم مما قررناه ان ذلك التوجع
يفيد الندم الوارد فيه عنه صلعم الندم توبة اي معظمها المتكفل بباقيها غالبا كالحج عرفة

كان

كان يقضي الله من عظيم ذنب من اضافة الموصوف صفته اي ستماها وهو التوبة المقيد
للندم المقيد للتندم المفيد للتوبة كما مر وتصح ان تكون ان على حالها من الشك لانا وان سلمنا ان
كلامه تقيد التي بتر لكن قبولها ظني لا قطعي على الاصح وذلك ان تشعر بانه يكفي في كونها بمعنى اذ ان قبولها
ظني لان ظن الوقوع ينافي وضع ان من التردد فيه ولما عرض بوقوع التوبة رتب بجابها سر ليس
ان الاهتمام به منع من الاكتفاء فيها بالتعريض فقال [illegible] اي اوثر الحسن ظني عملا بقوله
في الحديث الصحيح لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه وبقوله انا عند ظن عبدي بي فلا يظن
بي الا خيرا [illegible] وهي الندم على الذنب من حيث هو ذنب بخلاف الندم عليه لغرض آخر كاطلاع
الناس وصرف دراهم فيه فان ذلك لا يعتد به والاقلاع عن المعصية بترك ما لا يستمر فعلها
من حيث الندم عليها لا لغرض آخر ايضا وعزم ان لا يعود اليها ما عاش كذلك ايضا لا للنهي وقطع ذ
والخروج من كل ظلامة عصى بها بقضاء ما عصى بتركه اداء او قضاء وبأداء ما عصى باخذه ظلما
الى مالكه او وكيله او وارثه هذا ان قدر والا عزم عزما جازما انه متى قدر على الخروج منها
خرج منها الفرع والتوبة ولو من الصغائر واجبة اجماعا وتصح على الاصح من ذنب دون ذنب
وتصح على الاصح ايضا وان سبقها توبة من ذلك الذنب ثم عاد اليه وان تكن [illegible]
اي الذي لا يعود من حصلت له الى الذنب ابدا لو تورعها خالصة عن كل شك وما يسير من حظوظ
حظوظه بان تكون لله لا لغرض آخر ولو اخرويا كان تاب لاجل دخول الجنة فان ذلك لا يؤثر
في اصل صحة التوبة وانما يؤثر في كمالها لانها مشوبة بغرض النفس بخلاف الخالصة لوجه
الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لكن انه يفيد هذا الترجي الحال انه
متلبس بما قد ينافيها اذ [illegible] من حيث العمل باعتبار انه قد يبطن خلاف ما
يظهر لا من حيث الاعتقاد لان ذلك انما يصدر ممن امن بلسانه فقط [illegible] و
الاركان [illegible] اي نظرا الى الخلق باعتبار ان ما يصدر منهما قد يكون فيه شوب نظر الى طلب
رفق او ثناء من مخلوق ومع ذلك لا اترك التوبة ورجاء قبولها ولاجل ذلك قالت رابعة

يعني الله تعالى منها واستغفارنا وان كان يحتاج الى الاستغفار لا يوجب تمام الاستغفار حتى

الاستفهام التعجبي ويستقيم قلبي بان لا يبقى فيه نظر الى ما يحجب عن الله من اهل ومال

او جاه او غير ذلك بل الى الله تعالى وحده والحال اني وصلت الى حالة تدل على غلظ القلب

وشدته وعدم قبوله للخروج عما جبل عليه من الغفلة واللهو ومع الحالة التي حصل الجسم

اعوجاج من اجل كبري اي كبر سني و وهن عظمي من كبر بكسر الباء اي سن وانحناء لقامتي

وهو من عطف التوضيح او للاخص لان الاعوجاج يعم الاعضاء كلها والانحناء مختص بالقامة

اذ هو تقوس الظهر ويبعد حينئذ الاستقامة بخلاف ايام الشباب فان العود رطب والقلب

لين فادنى وعظ يؤثر فيه وادنى زجر يردعه عما هو متلبس به فيبادر الى التوبة سريعا وانما

اخرت التوبة الى هذا الزمن لاني كنت في نومة الشباب الذي تكثر فيه الغفلات وتتوالى

على اهله الهفوات فاستحكمت غفلتي حتى صرت كالنائم المستغرق الذي لا يفيق من نومه الا

بحركة قوية فاستيقظت من تلك الغفلة في حال من الاحوال الا والحال ان لمتي اي جمتي

شمطاء اي اختلط سوادها ببياضها ومانقرر في زمن الشباب ان الاثر على قرب التوبة

والانزجار بادنى واعظ وهنا اثر على الغفلات والهفوات لا تنافي بينهما لانه وان كان محل

الهفوة والزلة لكن صاحبه يتنبه سريعا الى زلته ويرجع عنها حالا كان العود الرطب

يستقيم اعوجاجه بادنى عمل بخلاف زمن الشيخوخة فانه زمن الامساك عن كل هفوة وزلة

لكن صاحبه المرتكب للمعاصي الى ان شاب يعسر عليه الرجوع والتوبة فهو كالعود قسى ويبس

فلا يقوم اعوجاجه الا بعد الياس ويشهد لذلك الحديث ان قيل لك ان جبلا تحول عن مكانه

فصدق وان قيل لك ان انسانا تحول عن طبعه فلا تصدق وحينئذ بلغت هذا السن الذي

الذي يعسر فيه التوبة كما تقرر ما دعت اي طلبت ان اقتفي اي اتبع اثر القوم الصالحين الناهضين

الى المراتب العلية والفائزين بنيل المآرب السنية خطا اي على مسافة بيني وبينهم لعظم

الدرجات التي فازوا بها واقتفاء لاعمالهم واخلاقهم لانهم استغرقوا اوقاتهم وانقطعوا الى الله

سوى

تخلّوا عن كل علقة تبعتهم بسبب طول المسافة التي بيني وبينهم وراء خبر مقدم السائرين اي
السائرين ليلا من السُّرى وهو السير ليلا وعدل اليه عن ورائهم الذي هو القياس ليصف لهم
احياء الليل بالعبادات وامتلائه بترقيه بانواع المناجات وهو اي ذلك الوراء امامي جملة معترضة
للتصريح بما علم من قوله اقتفي الى آخره أثره مع طول المسافة بينه وبينهم وتعذر اتباعه لقصر همته صار بينه
وبينهم موانع ايضا سُبُل سُدّ اي طرق وعرة اي يعسر سلوكها الان او تلك القوم كلفوا
نفوسهم من الاعمال والتخلق بكرايم الاخلاق والاحوال ما اوجب لغيرهم عدم اللحوق بهم لعدم
قدرته على القيام بما قاموا به فاولئك القوم المدلجون اي السائرون من اول الليل والقياس
حمدوا ايضا فعدل الى الاظهار ليبين انهم على فرقتين منهم من يحيي بعض الليل ومنهم من
يحيي كله او اكثره وان هذا القسم الثاني افضل واكمل لانهم رأوا ما تجدد بسببه مما لم
يره من قبلهم عقبى اي عاقبة سُراهم من الفوز برضى الله تعالى وقربه والاطلاع على حقائق
معرفته والتمتع بشهوده وهذا مقتبس من قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى وكفى
من تخلّف عنهم في سيرهم وهذا راجع لقوله فوراء السائرين وقوله حمدوا راجع لقوله السائرين
ففيه لف ونشر مرتب الابطاء اي التأني في السير المفوّت لادراك منازلهم وفي ذكره
هذا ايماء الى غاية التحسر والتألم بذكر حالهم التي حمدوا عقباها مما فاته لعجزه عن ادراكها
لما هو عليه مما لم يوصله الى ذلك لبعده عن تلك اللطائف وتقاعده عن بلوغ المعارف كيف
وما هم عليه من الجد في السير الى الله تعالى رحلة عظيمة عن مواطن الشهوات ومواطن
الشبهات وقبايح الارادات وقواطع البطالات ورحلتهم هذه عزّ علي ان اقتفيهم فيها لاني
لم ازل يقتضيني اي يكذب علي ويضعف رأيي الصيف اذا ما زايد نوبتها والشتاء
كذلك اي اذا جاء الشتاء اوخر الى الصيف لان الشتاء يكثر فيه البرد والثلوج والامطار فيعسر
السير فيها واذا جاء الصيف قوله اصبر بها الى الشتاء لان الاعمال تتيسر فيه اكثر ومن ثم قال
صوم الشتاء ربيع المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه وفي سنده من ضعفه

جماعة ووثقه آخرون والارجح توثيقه في هذا السند بخصوصه وممن ثم صححه ابن خزيمة
ويشهد له احاديث منها مرحبا بالشتاء فيه تنزل الرحمة اما ليله فيطول للقائم واما نهاره
فيقصر للصائم وحديث لم ينزل عذاب قط من السماء على قوم الا عند انسلاخ الشتاء وتاذن
انطاكي من تلك الرحمة اترقى حر وجهه وهو ما يبدو من الوجنة الحر والبرد بانقائه
عنهما خوفه من شقتهما فهما كنايتان عن مشقة العبادة في الشتاء والصيف كما ان ما في البيت
الذي قبله كذلك والحال اترمد عن اي صعب على من لظى اي جهنم متعلق بقوله الا اتقاء
لاني متلبس بما يؤدي اليها الى ان يتغمدني الله تعالى برحمته ولاجل هذا ضعفت عن طرقها بالمعجزة
من اجل انه مولهة وصعبه تر حيث اي ضعفت طاقتي من ان تحمل ضرره فلم اجد من يخلصني
من ثقله فاصل الذرع للخلق فيومي قمطرير اي شديد وهذا كذكر الحر والصيف والشتاء
وضعفت لمرها فيه اقتباس من الايات المذكور فيها ذلك وفيه تلميح الى ما فيها من القصص
وتلتهي ومرمعاة بالمهملة اي مظلمة كما يتمر عن شدة ما يلقى فيها واصل الدمعاة التي يطلع ثم مرها
عند الفجر ومراده ان ذلك الضيق ملازم له ليلا ونهارا لا ينفك عنه واحد منهما ولكن
خففه عني ذلك اني … اي سعتها التي دل عليها قوله تعالى ورحمتي وسعت
كل شيء وانها سبقت غضبه كما دل عليه الحديث الصحيح ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق
العرش ان رحمتي سبقت غضبي اي مظاهر الرحمة سبقت مظاهر الغضب وهذه عندية
الشرف والمكانة لا المكان لتعاليه عنه علوا كبيرا بسبب ذلك البشر اي الفرح والسرور
متعلق بالبشر وهو تلقاء وهذا احسن من جعل الشارح له ولتلقاء خبرا ايضا اني اي في اي
مكان انحى اي توجه تلقاء اي مقابل بي مع البشر مقابل لوجهي في اي مكان توجهت اليه لاني
مستشعر لسعة الرحمة ومعول عليها مع نظري الى قول الصادق المصدق النبي الذي لا ينطق عن الهوى
عن ربه تبارك وتعالى انا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي الا خيرا وبسبب تذكري لما جنيته
المقتضي لمن بالخوف ولسعة الرحمة المقتضي لسعة الرجاء ارج اي اتام الرجاء والخوف

بالقلب

بالقلب فهما على حد سوآء كما هو الراجح عند ائمتنا ان الانسان ما دام صحيحاً فليكن رجاؤه وخوفه
مستويين وقيل يغلب الرجاء لئلا يغلب عليه اذى اليأس من رحمة الله تعالى وقيل يغلب الخوف
لئلا يغلب عليه اذى الامن من مكر الله تعالى ووجه تساويهما انهما اذا استويا امن غلبة احدهما
فلا محذور يخشى حينئذ بخلاف غلبة احدهما فانه يخشى منها المحذور الذي في مقابلها واما
المريض فيغلب الرجاء لقوله صلعم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله اي يظن انه
يغفر له ويرحمه والخوف والرجا اذا تواردا على القلب احقا اي استقصاء ومنازعة
لتضاد مقتضاهما اذ مقتضى الخوف اعتناء شدة وحصر للنفس لا يطاقان لان من لازمه الكف
عن كل محرم بل وشبهة بل وعن ما فضل عن حاجته من الحلال كما هو شان الزاهدين اذ لم يحملهم على
ذلك الا عظيم خوفهم ولو هول السؤال ومقتضى الرجاء بسط النفس وانشراحها لان من لازمه
استحضار سعة الرحمة وان الذنوب وان كثرت وعظمت يغفرها الله تعالى ويتجاوز عنها بكرمه
واذا تضاد مقتضاهما لزم ان كلا يقتضي في مقتضاه ضد ما يستقضيه الاخر لكن تقرر ان الاولى
للصحيح ان يستوي عنده المقتضيان لئلا يغلب احدهما فيخشى منه المحذور السابق ثم ذكر ناهياً
عن غلبة الخوف المقتضي لليأس صاح اي صاحبي وفيه نوع تجريد انا الاصل يا نفسي لا تأس
من رحمة الله ان ضعفت عن الدأب في الطاعة لضعف همتك وغلبة بطالتك وايثارك
الراحة وغفلتك عن اهوال القيامة واستأثرت اي انفردت [illegible] الاقوياء بالهمة والنشاط
وقهر النفس وتجريعها المكروهات حتى تدربت عليها فصارت عندها الذ ما الفتها واعظم شهواتها
ان فيه اشارة الى تعليل النهي عن الياس ان ضعفت عن الطاعة فلله رحمة عظيمة ادخرها
لبعض عباده تعم القوي والضعيف والوضيع والشريف واحق الناس منه متعلق بقوله
بالرحمة الضعفاء اي الذين لا يتعلون على اعمالهم ولا يغترون باحوالهم مع قيامهم بالادب منه
واخلاصهم لله تعالى في عباداتهم اذ هي نيتهم في العبادة وابعد عن الرياء فربما حصل لهم بسبب
ذلك نعمة سبقوا بها الاقوياء وفي الحديث انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي [illegible] رضا

وبعتقدهم انه لا عمل لهم ومما يؤيد ذلك انه صم في منام الذي رآه لابي بكر وعمر فيما يتعلق بخلافتهما
وقرب مدة خلافة ابي بكر وطول مدة عمر ان ثبت لابي بكر مع انه افضل الناس بعد الانبياء نحو ذلك
الضعف فقال بعض ان يقول انه على بئر فانه نزع منها بدلو وان ابا بكر اخذها منه فنزع بها ذنوبا
او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له فهو ليس ضعف يقين ولا عمل وانما هو ضعف
انكسار وافتقار وفي الحديث ان الله لا ينظر الى الصور وانما ينظر الى الاعمال والقلوب اي لا الى الاعمال
وحدها بل لما يصحبها مما في القلوب من الاخلاص والافتقار وضدهما ثم استدل على ان الضعف
قد يحصل له ما لا يحصل للقوي بمثال ظاهر في الوجود فقال بسبب الا حقيقة ابقى كرم للضعفاء
ابق في الضعفاء المشبهين بحمى العرج جمع اعرج وهو من به علة ذا ء يمنعه من استقامة المشي
عند منقلب الذود اي رجوعه الى ربه وهو جماعة الغنم ففي العود تسبق العرجاء
اليه فتقوم عنه بامورها فتاخرها اوجب لها السبق فكن لك تاخرك من كثير الطاعات ربما
اوجب لك سبق الكثير منها لانه ربما يصحبك من الذل والافتقار والاخلاص ما يخاف تاخرك
بخلاف الكثير قد يصحبه من العجب والافتخار ما يوجب تاخره ومن ثم قال العارف المحقق التاج
بن عطاء الله رحمه الله تعالى رب معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت
عزا واستكبارا واعلم انه لم يجعل ذات المعصية خيرا من ذات الطاعة بل لا يتوهم ذلك
من كلامه وانما الذي افاده ان المعصية قد يصحبها وصف خير من الوصف الذي يصحب
الطاعة فيكون ذلك مقتضيا لعدم المواخذة بعصمة تلك وهذا مقتضيا لسقوط هذه و
عدم الاعتداد بها فكن لك كلام الناظم هذا وفيما قبل يستدل على هذا فتنبه لم ذا تاخرت
من الطاعة لضعفك عنها فلا تعدم الذلة والانكسار لا تقل حالة كونك حاسدا لغيرك
الذي اكثر منها اي متمنيا زوال نعمة التوفيق عنه هذا القوي بسبب قوته اثمرت نخله
اي كثرت اعماله فتشبيهها بالنخل استعارة تصريحية وذكر الاثمار ترشيح وآثر التشبيه بالنخل
لان النخل افضل الشجر لانها خلقت من فضلة طينة آدم عم ومن ثمة قال صلعم اكرموا عمتكم
النخل

فَابْقَ فِي الْعُرْجِ عِنْدَ مُنْقَلَبِ الذَّوْدِ فَفِي الْعَوْدِ تَسْبِقُ الْعَرْجَاءُ * لَا تَقُلْ حَاسِدًا لِغَيْرِكَ هَذَا اثْمَرَتْ نَخْلُهُ وَنَخْلِي عَقَارُ

النخلة ولاجل ذلك شابهت الادمي في كثير من صفاتها الحسية والمعنوية كما لا يخفى على

اي اعالي ... بالفتح اي كالتراب لا ثمرة لها ولا يعتد بها بسبب ضعفها لانك حينئذ تعترض

على الحكيم في فطره وتخصيصه بكل منهما ما اراده وقدره ومن ثم كان الحسد كفرا لان نعمة المنعم

ويأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ويخرج بحاسد المنصرف الى الحسد المذموم الحسد المحمود

المسمى بالغبطة وهو ان تتمنى ان يكون لك من النعم والخيرات مثل ما لغيره مع بقائها له فهذا

مطلوب كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله لا حسد الا في اثنتين الحديث فاحذر ان تتكل على نجابتك فقط

من غير عمل تام لانه لا ينفع نجابة الا مع عمل ومن ثم قالوا كل نجابة لم يصحبها عمل فهو غير رابح

فجانبك الجهد ... بالمستطاع ... عمل ... ايتيانا الا لقوله تعالى فاتقوا الله ما

استطعتم الناسخ على ما قيل لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته فانه صلى الله عليه وسلم لما نسخ هذا بان يعبد

فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر قالوا اينا يطيق ذلك فنزلت تلك مبينة لهم

ان المطلوب انما هو الذي تقدرون عليه دون ما عداه ويصح ان تكون مبينة للمراد

من هذا فلا نسخ وهو الاولى ... ينتج القليل ما لا ينتجه الكثير بواسطة من نية اخلاص

ما تكتسبه كما انه ... الكثيرة النفيسة الاتيان الى النخل الصغار اذا خلصت اي

دراهمه وخبثه فلا يسقط ذلك الكبار فكذلك انت قد تفوق بسبب ضعفك

السابق ما لم يفز به القوي الناظر الى قوته ونفسه ففي كلامه هنا فيما ترى تمثيل

تذييل وهو من ارقى فنون البلاغة والطف طرق البراعة وتفسير الاتاء بالنخل

الصغار وقع في كلام الشارح ولم يبين ضبطه اهو بفتح الهمزة او بكسرها او انه بالمثناة

او بالمثلثة ولم ار في القاموس هذا الذي ذكره الشارح وانما الذي فيه الاتاء بالفوقية ككتاب

تفسيره ما يخرج من الشجر والثمار وفي الاثاء كاناء بالمثلثة تفسيره بالحجارة والماشية

وهذا يمكن تنزيل كلام الناظم عليه اي ان النخلة اذا طالت وصعب عليك رقيها

قد يمكنك ان تسقط بعض ثمرها بضربه حجرا اعلم ان افضل الاعمال واسنى ما انتا

واعظمها وسيلة هو من به محبة نبينا صلعم فانها سبب لكل خير دنيوي واخروي و
حينئذ فعليك ان تكون ممن امتلأ قلبه بحب النبي صلعم امتثالا لقوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولقوله صلعم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من
ماله واهله وولده والناس اجمعين وتمام الكلام على ذلك قريبا بما ينبغي من جهته فاذا
حظيت بهذه المحبة فابغ اي اطلب رضى الله في حبه الرضى من الله تعالى المنعم بما
ليس في الحساب والحباء اي العطاء منه تعالى لجميع الخيرات الدنيوية والاخروية كالتوفيق
للاعمال الصالحة والفوز بالمقامات العالية لكن على رجاء من ذلك اذا طلبته بمحبته صلعم
فانها نعم الوسيلة فاتبعوني يحببكم الله ثم عاد الى الضراعة واظهار المسكنة والضعف
وابداء النقص والتحزن والاستغاثة بالحبيب المستغيثين به فقال ثم ملاذا انه
بركته يتوسل به يتخلص من ورطات ذنوبه يا نبي الهدى اي الدلالة على الله تعالى
بالنسبة للكل ومنه وانك لتهدي الى صراط مستقيم والايصال اليه بالنسبة
للمؤمنين ومنه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء استغاثة
بالرفع خبر مبتدأ محذوف اي سؤلي وهي نداء من يتخلص من شدة او يحققها و
النصب مفعول مطلق اي استغيث بك استغاثة اي اناديك نداء ملهوف اي
مضطرب متحسر محتاج الى من ينقذه مما يهلكه اضرت بحاله الحوباء اي ملكته
ذنوبه وضعفت همته وذلك لانه يدعي الحب لله ورسوله وهو اي والحال
انه يصدر منه ما يكذب دعواه من مخالفتهما لانه لا يزال يأمر نفسه او غيره
بالسوء اي الاثم فعلا وتركا لما الفه وتبين عن عدم المحبة كما هو واضح لمن تأمل
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وهذا اشارة الى تمنيه ان يصدق
في دعواه محبتهما فقال من استفهامية اي من الذي يتكفل لي بخير الفقير
ان تصدق مني الرهبا اي العزيمة المصممة في الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والعمل الصا

المحب مع الهجر ايكن به نقص واي نقص وتما بكذب به ايضا دوام الغفلة عن محبوبه حتى
انه لا يرتبط الوصل في النوم ومن هنا حال الرأي حبت يصح منه النفات والحال انه طرق
النفات بالكرى النوم واصل لا ينفك النوم عنه في وقته وليس هذا شان المحب و
طيفك اي خيالك وآرا اي محجب عني كما احجب الرآة عن وصل الرجل المشهور لا ترجع ها
فلم يتكلم قط بكلمة فيها رآء بل يبادرها ويقابلها خشية من ان يعتبر بلثغته بالرآء
فصار يهجر الشيء المستقر مبادآ عندهم لهجر واصل للرآء ففي النظر التورية لان واصلا
بالتلفظ الكرى اسم فاعل والرآء اسم علم وتلميح لانه اشار الى قصة واصل المشار اليها
وفيه الاستفهام الانكاري اي كيف تصدق محبتي وانا مواصل الكسل والنوم سلمنا ان
مواصلة النوم لا تؤثر في المحبة لانها امر وجداني فكيف يوجد مع عدم الحضور خيال
طيف
المحبوب بالضمير ولا في حالة النوم وهذا ينافي المحبة كما هو محسوس لاستلزامها ان
المحبوب لا يغيب عن مخيلة المحب نوما ولا يقظة نعم قد يتخلف هذا الاستلزام لمانع
ولذا تردد مع ما قدمه ان فقد حضور الطيف هل هو لذلك او لغيره فقال ليت
شعري اي ليتني علمت اذاك اي عدم حضور طيفه بقلبي من اجل عظم ذنب
وقع مني وهو الظاهر ام حظوظ المتيمين اي المحبين حطام جمع حظوة بالضم والكسر
وهي المكانة والقياس في الجمع الضم والكسر كعروة وعرى وبين حظوظ وحظا الجناس
المطابق انصباؤهم من المحبوب متفاوتة فبعضهم يحظى بالقرب من غير كبير عمل و
بعضهم لا يحظى به مع كثرة العمل ان يكن عظم زلتي التي ارتكبتها حجب رؤيا لم
اي رؤياي لطيفك عني في النوم التي نفعها فقد عن دائه قلبي الدوآء اي قل بل عدم
الدوآء الذي يكون لمرض قلبي فلا يوجد له شفاء بوجه لانه لا يوجد الا من جانبه صم
فان فرض انه اخذ انسانا بعظيم ذنبه لم يكن لاحد غيره صم ان ينقذه منه ثم
جة
هذا التردد في وجود المحبة الذي سبق انما هو لمزيد الخوف وان الانسان على مزيد

ان يواخذ بذنبه وان كان محبا الان ولمحبته بل هي باقية ورجاؤه في عفوه به واسع
وان كانت ذنوبه كثيرة وحينئذ كيف يصدى اي يسود بسبب الذنب الذي
ارتكبه ذلك المحب قلب محب لك وهي للحال اي القلب متعلق بجلاء ذكرك مضاف
للمفعول اي ذكره لك بالصلوة والتسليم عليك وسؤال الوسيلة وغيرها مما يعود عليك نفعه
القرب فان الخلق كلهم مفتقرون الى ذلك ويصح للفاعل ذكرك له الجميل العائد على الذاكر
بالمركين في حسابه جلاء فلما غلب على ظنه ما اشار اليه الترد ويه بان في قوله ان يكن الى
اخره من ان سبب حجب الرد يا عنه عظيم ذنبه صرح كما يصرح من وجد الخذ ما لركد
قائل ابيه تبعد يأسه منه فقال هذه علتي التي انحلت جسمي واذهبت لبتي لا غيرها في
الحال انك انت طبيبي العالم بها الماهر في ازالتها فانه ليس يخفى عليك في القلب داء
وانت لا احد في الخلق اكرم منك ولا احلم فعجل لي بدواء ذلك المحصل للشفاء من وصمة جميع ما هنالك
فان شفاعتك لا ترد والمتوسل بك لا يخيب وانا رفعت اليك قصتي وشكوت اليك قلة حيلتي
مما جنيت على نفسي لان من الفوز اي النجاة والظفر لمثلي بجميع المطلوب الذي لا فوز اعظم منه ان
ابثك من بث واثبت نشر واظهر شكوى هي الاخبار من النفس او الغير بسوء فعله لكن هذه
انما هي شكوى مني لنفسي اليك لا الى غيرك اي انشر واظهر بين يديك في مدحي ضمن مدحي
لك ما كان يهلكني من عظيم ذنوبي وقبيح عيوبي رجاء ان تلحظني بنظرة تزيل عني كل وصمة
وتوجب لي منك كل رحمة لان رجائي فيك واسع وعجبي لك متزايد وهي اي تلك الشكوى
الواقعة في ضمن ذلك المديح البديع اقتضا اي طلب من كرمك الواسع وفضلك الطامع ان
اتخلص من تلك الورطات واعفي من بواقي سائر الورطات بان يحصل لي الشفا من جميع
الادواء فان جاهك يتكفل بكل مطلوب ويحقق لكل سؤل ومرغوب لا سيما الخادم خلقه حتى
الفاني في محبتك كيف وقد ضمنتها بالبناء للمفعول اي تلك الشكوى اشعر بمعنى
قبولها ما هو المقصود منها بالفاء ان مدائح لجنابك بديع جمع مدحة اي كلام متضمن للثناء

بجلي

الجميل الذي هو المدح المباين للجميل او المرادف له او الاعم منه او الاخص منه اقوال مرتبت

مستطاب بالرفع صفة ثانية الذي هو نائب الفاعل فيك منها اي من تلك الشكوى

يتعلقان بما قبلهما او بعدهما ومن تبعيضية المدح لك والاوصاف من سامعيها اليها

لان اوصافك الكريمة زينتها فصاحة بها في غاية الكمال التي يشنف الاسماع ويلا عين

ارجاء القلوب والبقاع ومن استطابة ذلك المدح ان الله تعالى يسره على في هذه القصيدة

البديعة ببركة التجائي اليك اذ قل ما مصدرية حاولت تلك الشكوى مدحك اي

لابراز معنى لم اسبق اليه او اسلوب من انواعه اللائق بك والمطلوب فيها ان تجري على

اعلا سنن البلاغة وقانون البراعة الا ساعدتها ميم ودال وحاء اي مسمى هذه

الاسماء وهو مدح اي ما توقف علي معنى او نوع من تلك المعاني والانواع في جهة هي

الى الاحسن منها الا وجدت الالفاظ الدالة على مدحك تبادرني الى تاديته بغاية اللطف

وتساعدني عليه بنهاية الاسعاف فتاتي في جهة بما هي ابدع منه طابع ويكون ما مصدرية

هو ما ذكره الشارح وعليه قال المعنى قلت محاولتها مدحك في غير حال كونها مساعدة

بهذه الحروف الثلاثة فانها لا تقل حينئذ بل تكثر انتهى ويلزم عليه وقوع الاستثناء المفرغ

في غير نفي او شبهه وهو النهي او الاستفهام وهو ممنوع عند اكثر النحاة ومن جوزه في

الموجب كقام الا زيد ردوا عليه بانه يلزمه الكذب اذ يقتضي ثبوت القيام لجميع النا

الا زيد وهو غير جائز بخلاف النفي عنهم للافراد فانه جائز فان قلت جوز المبرد

التفريغ في موجب يلزمه نفي كلو ولو لا نحو لو لا القوم الا زيدا لاكرمتك وما هنا كذلك

لان قل يلزمه نفي ما عدا القليل فهو نفي في الجملة قلت ما ذكره يرد بان التفريغ هنا

في الجملة الثانية التي هي الاولى واما الجواب الذي هو نفي فخارج عما دخلت عليه الا

فكون قل يفيد نفيا يشبه النفي الذي في التفريغ ممنوع واذا تقرر ذلك تعين

تاويل النظم بان يقال فاعل قل محذوف دل عليه المذكور وان ما نافية والاستثناء

شكاتي لك مستطاب فيك منها المدح والاوصاف
فاذا ما حاولت مدحك الا ساعدتها ميم ودال وحاء

مفرغ من اعم الاحوال والتقدير قل ان يستصعب علي ما ابديه حك لاني
ما حاولته في حال من الاحوال الا ساعدني مدحك على اكمل ما ينبغي ولاجله ١١٥ ١
المشهله على ما اردته من اعلا انواع البلاغة حقيق اي ثبت واستقر لي فما
في مدحك ما المركين في حسابي وهو ان اساجل قوما وهم الشعراء الذين مدحوا
اي افاخرهم فاقول ما صنعته خير مما صنعتموه وابين لهم ذلك حتى ينعنوا لي في ذلك
ويصيرون قد تحتم لهم لداوي الولاء وحينئذ افى زمنك بابلغ ما فازوا
به ترتب بالدلو لان السجل هو الدلو العظيم المملو ماء ملكوا الدلو ومن هنا قيل لهم الحرب بينهم
سجال اي كتاب اي سجل منها على هولاء واخرى على هولاء ذكره في القاموس وعليه فالمساجلة
نطلق على تنازع المستقيين على بئر بدلاء مختلفة ويريد كل منهم ان يظفر بملء دلوه قبل
الاخرين شبه بهم المادحين في تنازعهم فيما بينهم وتفاخر كل ان ما ابرزه خير مما
ابرزه غيره فهي استعارة بالكناية واثبات المساجلة استعارة تخييلية وذكر الدلو
ترشيح ثم اشار الى علة اخرى لتمنيه عليهم وتعليمهم له فقال ان لي غيرة بالفتح على
مدحك اي حمية توجب لي ان لا احب ان غيري يسبقني فيه في الحال ثم منعتني
وهي الفاظ مديحك الشعراء واراد ان يسبقوني فيه في الحال لا تم استحكم لقلبي
فيك اي في محبتك الغلو اي مجاوزة الحد الذي يبلغ اليه امثالي حتى يكون المعاني في
مديحك لغلوا اي الاسراع والتقدم عليهم بما لا يصلون اليه لولا اسعافك وامدادك و
نظرك الي بما يتميز لي عليهم فانى استفهامية بمعنى كيف تحوانى تحيى هذه الله بعد موتها
او بمعنى من اين نحو انى لك هذا وترد ايضا بمعنى متى او حيث وتحتمل الكل فاتوا حرثكم
انى شئتم لكن الذي اختاره ابو حيان وغيره انها في الاية شرطية حذف جوابها لدلالة
ما قبلها عليه لا استفهامية والا لاكتفت بما بعدها كما هو شانها ان تكتفي بما بعدها
اي يكون كلاما يحسن السكوت عليه اسما كان او فعلا وبقوه كسر ان اي واني فالياء

اسمها لكن لا اقدل ابلغ ماظهى كما لا يخفى بسبب صدق محبتي وشدة نيرتي ومزاحمة اقراني ع
اولادتهم التقدم علي ابت خلطك اي لم يجترئ علي هذا المدح البديع بان تمدحها بانعوتك
بجميع مزاحيها وسابقيها فانك كريم اكرم من جازى محبيه واجود من جاد عليها رحيم
وانا من اصدقهم محبة وابلغهم مدحة كيف وقلبي الي لم يمدحك لذة تحملها على ان يبذل
وسعه مع صدق التوجه اليك وبك في اختراع مالم يسبق اليه ولا حام قبله احد
عليه علما اي لاجل علمه بانه اي مديحك الآلاء اي الفرج التام كذا في القاموس وغيره
فان كان الفرج بالجيم فواضح او بالحاء المهملة ففيه بعد ويصح ان يكون من تلألأ البرق اي لمع
اي علما بان مديحك يضيء قلوب المادحين لاسيما ابلغهم حتى ياتي بالمعاني البديعة و
الاساليب العجيبة كما وقع لي في هذا النظم لتميزه على غيره بامور منها انه حاك اي
نسج ذلك الخاطر فيه من صنعة القريض اي الشعر بردا جمع برد وهو نوع من انواع الثياب
اليمانية فيه زينة لم تحك وشيها اي نقشها بالالوان المختلفة صنعاء مدينة
باليمن مشهورة بجودة النسج والوشي شبه المعاني البديعة في ادهاشها للقلوب
عند سماعها بالابراد الموشية المدهشة للابصار عند رؤيتها واثبت لها ما هو من لوازم
المشبه به وهو الوشي والحوك كما اثبت للمشبه ما هو ملائم له وهو القريض ففيه استعارة
تصريحية مرشحة بذكر الوشي والحوك ومجردة بذكر القريض ومنها انه قد اعجز الدر
نظمه اي نظم هذه القصيدة المشتملة من البلاغة على غاية لم يشتمل عليها غيرها فاق الدر
النفيس المنظوم الذي تدهش الفكر ويخطف البصر بضوئه وصفائه فاستوت فيه
اي في العجز عنه اليدان اي الفريقان الصناع بفتح الصاد المهملة والنون والعين المهملة
اي الحاذقة الماهرة والخرقاء اي الغبية فبسبب ما تميز به هذا النظم عن غيره ارتضى
اي قبله يا خير من امل المادحون ورجاه العارفون واكرم خلق الله واجودهم وتجاوز
عما فيه وان كان من الفصاحة ما لا يدركه غيرك يا افصح امرئ نطق الضاد اي

فانه خاطر ايلي لم يمدحك علماً بانه الآلاء حاك من صنعة القريض برودا لم تحك وشيها صنعاء اعجز الدر نظمه فاستوت فيه اليدان الصناع والخرقاء

بها اي افصح العرب العرباء وهذا اقتباس من قوله صم انا افصح من نطق بالضاد الحديث
وخصها لان غير العرب لا تحسن اخراجها من مخرجها والعرب وان احسنوه لكنهم متفاوتون
فيه وكلهم لم يصل احد منهم الى الحد الذي كان صم يصل اليه في تاديتها وكان وجه هذا الاقتباس
اظهار للمناظرات ان ما اتى به وان بالغ في بلاغته لا يبلغ ادنى ما صدر لان بلاغته صم معجزة لغيره
فاق بلاغته تودي ما يليق به فكانه يقول يا افصح الفصحاء اقبل ما جئت به وان لم
يتم ادنى ولجة من روائح فصاحتك بل ولا وفى بما يليق بكمالك ويؤيد هذا
قوله الاتي ابذكري الايات الى اخره فبسبب اختصاص الضاد بتحدثه وعسر النطق
بها على غير العرب وتعذرها بنيته على غيره صم وقرب الظاء من مخرجها ولم تظفر بما ظفر
به الضاد قامت فاعل الظاء واشار بقامت الى انها تسمى بالظاء القايم حال كونها
تغار منها اي الضاد الظاء لكون الضاد تميزت عليها بتلك المرتبة العلية اي ارادت
الظاء فضلا عن غيرها ان يحصل لها مرتبة تضاهي تلك المرتبة فلم يحصل لها فغارت حينئذ
ثم طلبي من كرمك يا اكرم الخلق الرضى بهذه القصيدة ليس لكونها وفت بحقك
الواجب استقصاؤها في مدحك بل الطمع في سعة حلمك وجودك ابذكري الايات
في هذا النظم اي الخصائص والمعجزات التي علمناها الدالة على وصولك الى ما لم يصل اليه
مخلوق اوفيك مدحا لا اذ لا يمكن ان يوفيك ذلك الا من احاط بعلمك ولا ذلك لغير
مثلي اين مني الوفاء فانا من جملة العاجزين المقصرين واين منها الوفاء اي تلك وهي
محصورة فكالا ترحم غير محصورة ام متصل اماري اي اجادل بهن اي بذكري لتلك الايات
قوم نبي اي المادحين لنبينا صم اي لم اذكر تلك الايات بقصد اني اوفي بها حقه صم ولا
بقصد ان اجادل بها احدا ومن ظن بي واحدا منهما فهو غبي لا يفهم ولا يعقل ساء ما ظنه
به الاغبياء لانهم لقلة فطنتهم يتجاسرون على الناس بما هم بريئون منه وساء اسم ذات
او عطف على محذوف اي لك الايات التي لا تحصى ولك الامة الوسطى كما قال تعالى وكذلك

جعلناكم

انت افصح من نطق الضاد فقامت تغار منها الظاء ابذكري الايات اوفيك مدحا اين مني واين منها الوفاء ام اماري بهن قوم نبي ساء ما ظنه بي الاغبياء

جعلناكم امة وسطا اي خيارا عدولا لتكونوا شهداء على الناس التي غبطتها وهي
كامنة وقد الانسان ان لم من الخير مثل غيره من غير سلبه عنه والحسد وقد ذلك مع سلبه
عنه بك لما اي حين اتيتها اي ارسلت اليها الانبياء فانهم وان كانوا من امتك بنص
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية دون الكلام عليها لكنهم ودوا
ان يكونوا من اتباعك الذين بعثت فيهم ليفوزوا بغاية الفخر كما فاز بذلك امتك الذين
بعثت فيهم فاطاعوك فان قلت كان القياس غبطتك بها الانبياء لانها افضل من
امهم بنص جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس اي وودوا ان يكون
لهم مثلهم كما صرح به موسى فيما ياتي قلت هذا وان كان هو القياس لكن ارتكب فيه
القلب الذي هو من انواع البديع خشية ان يتوهم من ذلك مدحه نفسه لان مدح
العام مدح الكل من افراده فتأمله ثم رايت ما يدل للقياس المذكور وهو ما رواه
ابو نعيم ايضا ان الله تعالى لما ذكر لموسى هذه الامة قال يا رب فاجعلني نبي تلك الامة
قال نبيها منها قال فاجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت واستأخر ولكن
ساجمع بينك وبينه في دار الجلال ولعلي نظرك اليها لم تخف بعدك العلم لم
عما تركتها عليه من الشريعة الواضحة البيضاء التي لا يزيغ عنها الا هالك والحال ان
فيها اعلام الهدى وهم وارثوا نور هديك اي ما كنت انت واصحابك عليه وهو الآن
هم العلماء الذين هم اهل السنة والجماعة وهم اتباع ابي الحسن الاشعري وابي منصور
الماتريدي وذلك كما اخبرتنا به بقولك في الاحاديث الصحيحة لا تزال طايفة من
امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتيهم امر الله وهم على ذلك اي
وهؤلاء هم اهل العلوم الشرعية والالهية من اهل السنة لان الناس مع وجودهم
امنون من كل محنة وضلالة وبلية وبقولك ايضا العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء
لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر صحيح

بك الامم الاخر غبطنا بك لما ابتعثنا الانبياء

لم تخف بعدك الضلال وبغيها وانوار هدى العلماء

جامعة وفي رواية زيادة يحبهم اهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر وفي اخرى
العالم من عمل بعلمه وفي اخرى اقرب الناس من درجة النبوة العلماء والجهاد وفي اخرى
كاد حملة القرآن ان يكونوا انبياء الا انهم لا يوحى اليهم وفي اخرى من حفظ القرآن
فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه ورواية علماء امتي كانبياء بني اسرائيل
لا اصل لها ولكن معناها صحيح لما تقرر ان العلماء ورثة الانبياء وقوله تعالى وورث سليمان
داود اي في العلم والحكمة والنبوة والرسالة وسنة فهب لي من لدنك وليا يرثني الخبر
الصحيح انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة واشار الناظم بما ذكره
الى ان الله تعالى خص هذه الامة بخصائص لم يؤتها لغيرهم تكرمة لنبيهم صلى الله عليه وسلم وزيادة
في شرفهم منها كما في حديث ابي نعيم ان موسى لما رأى مدح هذه الامة في التورية
قال يا رب اجد في الالواح امة هم الآخرون السابقون فاجعلهم امتي قال تلك امة
احمد ثم ذكر ذلك مع اوصاف اخر وكرر جوابه كذلك قال يا رب فاجعلني من امة
احمد فقال اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الاية فقال رضيت يا رب
ويشهد لها بيانه تنسل ربه من في الامم اكرم عليك يا رب فبين ان فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم
على سائر الامم الانبياء كفضله تعالى على جميع خلقه ومنها ان احدا لا يدخل الجنة قبلهم
ومنها الوضوء على الكيفية المخصوصة والتيمم واباحة الغنائم وان كل الارض تصح
الصلاة فيها وجعلها مسجدا الا محل مسجد الضرار وجموع الصلوات الخمس
والتامين بعد الفاتحة كما صح به الخبر والركوع لخبر رواه البزار والطبراني وغير
من ثم قال جمع مفسرون ان صلوة من قبلنا لا ركوع فيها وفسروا اركعوا بصلوا
واركعي مع الراكعين بصلي مع المصلين وان صفوفهم في الصلاة كصفوف الملائكة
رواه مسلم والجمعة رواه البخاري وساعة الاجابة بها ومن صفاتها عند الجمهور
فالتشبيه في الاية لمطلق الصوم وخبر انه كتب على من قبلنا في سنده مجهول ونظر

الله

الله اليهم وتزين لهم الجنة فيه وخلوف افواههم اطيب من ريح المسك واستغفار الملائكة
لهم حتى يفطروا وعموم المغفرة لهم آخر ليلة فيه رواه البيهقي بسند لا بأس به بلفظ
اعطيت امتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي الحديث واستغفار الحيتان لهم
حتى يفطروا رواه البزار والسحور وتعجيل الفطر رواه الشيخان واباحة الطعام والجماع
الى الفجر والاسترجاع عند المصيبة قاله سعيد بن جبير ورفع اثقال التكليفات التي
كانت على من قبلهم كتحتم القصاص حتى في الخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة وموضع النجاسة
وقتل النفس في التوبة والمؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه كما صح به
الخبر وان الله لم يجعل عليهم في دينهم من حرج وان الاسلام وصف خاص بهم عند
جماعة لكن الذي اعتمده ابن الصلاح غيره خلافه وان شريعتهم اكمل من سائر الشرائع كما ان
نبيهم اكمل الانبياء وقد كان لموسى وشريعته من الجلال الصرف ضد ما كان لعيسى وشريعته
من كل وجه وشريعتنا اعتدلت فيها الامران فسلمت من شدة تلك ولين هذه واعتدلت
في جميع جزئياتها ومن ثمة وهب الله لهم من علمه وحلمه وجعلهم خير امة اخرجت للناس
واعطاهم مرتبة الشهادة على من سبقهم في القيامة فاقامهم مقام الانبياء في الشهادة عليهم
وكملهم من المحاسن ما فرقه في الامم كما كمل لنبيهم ما فرقه في الكتب فانهم لا يجتمعون
على ضلالة كما في الحديث المشهور باسانيده كثيرة وشواهده متعددة من المرفوع
وغيره وان اجماعهم حجة واختلافهم رحمة وفي حديث ضعيف منقطع اختلاف اصحابي
لكم رحمة وفي رواية اقتضى كلام الخطابي ان لها اصلا عنده وبه يرد زعم كثير من
من الائمة انه لا اصل لها اختلاف امتي رحمة للناس وان الطاعون شهادة لهم
وعذاب على غيرهم لخبر به رجال ثقاة وانهم حفظوا اثار رسولهم على قوانين علم الحديث
بما لم يوجد نظيره في امة وان فيهم اقطابا واوتادا ونقباء ونجباء وابدالا كما
جاء في الحديث في الابدال ونحوهم وانهم يخرجون من قبورهم بلا ذنوب لاستغفار

المؤمنين لهم رواه الطبراني وغيره وانهم اول من تنشق عنه الارض وفاما ابو بهم يبعثون
يحجم القيمة بالغرة والتحجيل من اثار الوضوء رواه البخاري يناديه بهذا الوصف ويكون
مع نبيهم على كوم مشرف في الموقف يغبطهم فيه جميع الامم رواه جماعة ويعرفون بسيماء
السجود في وجوههم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهي بياض شديد وقال الحسن
حتى يشبه كالقمر ليلة البدر قال تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود الاية وقيل
هذا في الدنيا وعليه قال ابن عباس السيمة الحسن او السيمة الاسلام وخشوعه وقيل
الصفرة في الوجه من اثر السهر ويؤتون كتبهم بايمانهم رواه احمد وغيره ويسعى نورهم
بين ايديهم وبايمانهم كما صح به الخبر ويصل اليهم ما يسعى لهم من صوم وحج وصدقة ودعاء
وقرآن بل وكل عبادة عند كثيرين والاية وان ليس للانسان الا ما سعى منسوخة وفي حق
الكافر ويدخل منهم الجنة سبعون الفا بغير حساب رواه الشيخان زاد الطبراني والبيهقي
مع كل واحد منهم سبعون الفا بسبب ان في الامة واتي هديك المخصوصين بهذه
الخصائص التي لم توجد لغيرهم من الامم انقضت اي الانبياء اي معجزاتهم لانتساخ
شرائعهم بموتهم وان كان من نعت موسى الى عيسى انما هو مرسل بكتاب موسى وآياتك اي
معجزاتك في الناس قبل وجودك ومعه وبعده وفاتك ما لهن انقضاء فيه العكس
نحو لاهن حل لهن الاية وردّ العجز على الصدر اما الاول فقد تقدم منها جملة منها ما في كتب
الله تعالى من ذكره ونعته وخروجه بارض العرب وما خرج بين يدي ايام مولده ومبعثه
من الامور العجيبة المهولة للكفر واهله والمؤيدة لشأن العرب كقصة الفيل وعقاب اهله
وخمود نار فارس وسقوط شرافات ايوان كسرى وغيض ماء بحيرة ساوة وخمود نارهم
وما سمع من الهواتف الصادحة بمصر وما صادفوا وانتكاس الاصنام المعبودة لولادته
وتظليل الغمام له في سفره الى غير ذلك مما ورد في الاخبار الى بعثه مما هو تاسيس لامره
وارهاص برسالته واما الاخير فكثير جدا اذ في كل حين يقع للخواص امته من خوارق

العادات

فانقضت اي الانبياء وما تلك في الناس ما هن انقضاء

العادات بسببه مما يدل على عظيم قدره الكريم ما لا يحصى كما قال والكرامات منهم معجزات اي

الناس معجزات اذ كل منهما امر خارق للعادة وانما يفترقان بالتحدي وعدمه لكنها في الحقيقة معجزات

لك حازها من نوالك اي من عطايك وكرمك الاولياء وكان القياس حازها لكنه اظهر

ليبين ان مراده بضمير الغائب على الناس خواصهم وهم الاولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل

لانه والى الله ورسوله فلم يخرج عن امرهما ونهيهما الا بما يغضبهما او مفعول لان الله والاه

نعمه ورسوله والاه بمزيد امداده وكرمه وضابط الولي انه المداوم على فعل الطاعات واجتناب

المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات كذا قالوه ويتجه ان هذا ضابط للولي الكامل وان

اصل الولاية تحصل لمن وجدت فيه صفة العدالة الباطنة بالشروط المذكورة عند الفقهاء

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم المتكررة الدائمة ايضا ما يقع للمتوسلين به من خوارق العادات بسببه

مما لا يحصى ايضا هذا كله مع قطع النظر الى القرآن الكريم فبالنظر اليه وانه معجزته الكبرى

ففيه من المعجزات المتكررة بتكرر الازمنة ما لا يحصى البتة واعلم انه صلى الله عليه وسلم كما فضله الله

تعالى في البدء بان جعله اول الانبياء خلقا واجابة يوم الست جعله اول من تنشق

عنه الارض واول شافع واول مشفع واول ناظر الى ربه واول ... يقضي

واولهم اجازة بامته على الصراط ودخولا الى الجنة وهم اول الامم دخولا اليها وزاده من

التحف ونفائس الظرف ما لا يحد كبعثه للكل وتخصيصه بالمقام المحمود وهو الشفاعة

العظمى في فصل القضاء وبلواء الحمد الذي تحته ادم فمن دونه وبسجدة امام العرش يفتح

عليه بما لا يفتح عليه ولا على احد قبله ولا يفتح ايضا على احد بعده والنداء يا محمد ارفع راسك

وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع وقيامه عن يمين العرش الذي لم يقمه مخلوق

يغبطه فيه الاولون والاخرون وشهادته للانبياء على اممهم تنبيه علم مما تقرر ان الكرامة

هي امر خارق للعادة غير مقارن لدعوى النبوة على يد من عرفت ديانته واشتهرت

ولايته باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به والا فهي استدراج او سحر واذا لا كما وقع لمسيلمة

الكذاب لعنه الله انه جاءه اعور ليدعو له فدعا له فعميت عينه الصحيحة ايضا وتسمى
اهانة وقد يظهر الخارق على يد عامي تخليصا له من فتنة وتسمى معونة وانكر جماعة
خصوصا من المعتزلة وان وافقهم بعض منا لكن يتعين تاويل كلامه لان جلالته
تابى ان ترضى بهذا التزييف الذي انخلع جواز الكرامة ووقوعها وعليه قيل يمتنع كونها بقصد
واختيار لادائها الى السقوط عن رتبة الولاية وقيل يمتنع كونها من جنس معجزة نبي والا لالتبست
بالمعجزة ورده الامام الرازي بان المرضي تجويز جملة خوارق العادات في معرض الكرامات
والمميز لها عن المعجزة انما هو ادعاء النبوة وكانه لم يرض قول جماعة منهم القشيري ولا
تنتهي الى احياء ميت ولا وجود ولد من غير اب ومن ثم رد بعضهم قولهم ما جاز ان يكون
معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي وليس من شرط المعجزة غير القرآن ان لا يكن نظير
ان يعجز المعارضون عن نظيرها ومن ادلة الجواز ان الوقوع ممكن بالمعجزة وقدرة الله تعالى
شاملة لها ولا يبعد ان الملك يصدق رسله بخرق بعض العادات ثم يفعل ذلك ببعض اتباعه
اكراما له ومن ادلة الوقوع النص القاطع بما وقع لمريم كلما دخل عليها زكريا المحراب الاية و
في [illegible] وعيسى واصحاب الكهف وللوزير سليمان في عرش بلقيس ونظائر ذلك وزعمها
ارهاصا باطل على ان المعتزلة لا يقولون برسالتهم ولا نمنع تسمية ذلك كرامة على يد
من ظهرت عليه والتواتر المعنوي وان كانت التفاصيل احادا في كرامات الصحابة لا سيما
ما وقع لعمر وعلي وتابعيهم ومن بعدهم الى زمننا بل ظهورها يكاد يلحق بظهور معجزات الانبياء
ولا عجب من انكار المبتدعة لذلك فانهم حرموا مشاهدة شيء منها من انفسهم ومشايخهم
وكثرة ظهورها الى حد [illegible] عن كونها خارقا خلافا لمن زعم لانه يلزم مثل ذلك في المعجزة على
ان الكثرة فيها انما هي قلتها بالنسبة للعادة المستمرة وظهور الخارق على غير الانبياء لا يخل بقدرهم
بل يزيد في جلالة اقدارهم والرغبة في اتباعهم حيث نالت اممهم واتباعهم مثل هذه الدرجة
ببركة الاقتداء بشريعتهم والاستقامة على طريقتهم ومما مر ان الخارق لا يسمى كرامة الا

ان ظهر

ان ظهر على يديه من تعلم ان الكرامة لا تشتبه بالسحر اصلا لانا ننظر لحال من ظهر الخارق على يديه فان توفرت فيه شروط الولاية فذلك الخارق كرامة في حقه ... او غيره

تمامه ومن ثمرات الساحر لا يمكن ان يقلب عينا كان يجعل حمارا اذ هي جماد ولا قلب طبيعة

بخلاف الولي ليس في محله بل الخلاف فيهما واحد قال جماعة يستحيل عليهما ذلك وجمع يجوز في حقهما

ذلك وهو الاصح واما قوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى الاية فالاستثناء

فيه منقطع بدليل فانه الى اخره بل بغيبه اذ غيبه مفرد مضاف فهو للعموم واستغراق النفي

في هذا الكل نوع من المخلوقين اذ مدلول العام كلية لا كلي ولا كل خلافا لمن وهم فيه فمحل

الاية باق على حقيقته اذ الغيوب كلها لم يطلع الله تعالى عليها احدا من خلقه وانما غاية

من اطلعه منهم انه اطلعه على جزئيات مخصوصة وبتقدير انه متصل فان المراد

انه لا يظهر على بعض غيبه الا الرسول فلا حجة لهم فيه لان القطع الضروري بوقوع

الكرامات للانبياء والاولياء يعين ان المراد من الاية غيب مخصوص اي لا يظهر على ذلك

الغيب المخصوص الا من ارتضى من رسله واما البقية من الرسل والانبياء والاولياء

فلا يظهرهم على ذلك المخصوص بل على غيره واعلم ان من الكفر الصريح ما حكي

الكرامية ان الولي غير النبي قد يبلغ درجة النبوة وان الولي قد يبلغ حالة يسقط

عنه فيها التكليف قال الغزالي وقتل الواحد من هولاء خير من قتل مائة كافر لان ضرر

اولئك في الدين اشد وليس من اولئك العارفان العالمان المحققان الوليان

الكبيران المحيوي بن عربي والسراج بن الفارض واتباعهما خلافا لمن زل فيهم قدمه

وطغى قلبه الا ان يكون اراد بما قاله الذب عن اعتقاد ظاهر عباراتهم المتبادرة

عند من لا يحيط باصطلاحهم ان تاكيد لقوله ما لهن انقضاء من معجزاتك الباهرة

المعجز من سائر الناس عن وصفك مفرد مضاف فهو للعموم اي عن الاحاطة بكل من اوصافك

التي اختصك الله بها اذ لا يحده اي الوصف المذكور الاحصاء اي العد كيف يستوعب

الذي من معجزاتك العجز عن وصفها
اذ لا يحده الاحصاء

الكلام الصادر من واصفيك سجاياك اي ما فيك من الاخلاق الكريمة والفضايل والاوصاف
البالغة اقصى ما يمكن البشر الترقي اليه وهي لا حد لها باعتبار انك لا تزال تترقى في مراتب القرب
في الحيوة وبعد الممات وفي الموقف وفي الجنة الى ما لا نهاية له ولا انقضاء وهل ينزح البحار
المشبهة اوصافك بها في ان بتلك قيام الوجود الحسي وبهذا قيام الوجود المعنوي لما
انه صلى روح الكون والخليفة الاكبر عن الله تعالى في ابداله الركايا المشبهة بها الالفاظ في
ان كلا يتوصل الى حيازة بعض المطلوب دون انتهائه وهذا تذييل مبين بما اشتمل عليه من
الاستعارتين المصرحتين المرشح لهما بذكر النزح ان اوصافه صلى لو عبر عنها لمن اول الدهر
الى اخره لا تحد ولا تحصى وتمام تذييل ذلك بيانا وايضاحا انه ليس من غاية لوصفك اي
اوصافك تنوجد حتى اني ابغيها اي اطلبها والقول في منتهى غاية لما تقرر ان ذلك التي
لا نهاية لها اذ لا مطمع في الاطلاع عليه وبفرضه لا تحده العبارة بخلاف القول منه فانه
محدود متناه وهذا اعني قولي متى لا احد منه ثانيا مع ما تقرر يندفع قول ما للشارح من
اشكال في ذلك انتهاء تاكيد والفرق بين الغاية والنهاية اعتباري وما يزيده
ايضاحا ايضا ان يقول انما فضلك الزمان اي فضايلك الزمان اي شبهه من حيث الاعمال
فيها واما بالنسبة الى التفصيل لجزئيات كل جزئيات الاخر اذا اياتك اي معجزاتك
وخصائصك فيها الاناء وخسبه الاناء جمع اناء كمعاء معاء كذا ذكره الشارح وفي
القاموس نا الاناء بالكسر والانا بالكسر الوهن والساعة من الليل وساعة ما منه
والانا وعلى كل النهار انتهى والمراد هنا مطلق الساعات اي اللحظات فكان هذه لا
تحد فكذلك ما لك ولا تظن باطالتي في هذه القصيدة تعداد اوصافه صلى اخالف ما قدمته
انها لا تعد لاني لم اطل في تعداد مدحك فيها نطقي والحال ان مرادي بذلك
استقصاء اي حصر لاوصافك انما مرادي بذلك برد الغليل وشفاء العليل كما اذا رمى
المشتمل على الاستثناء الذي هو منقطع منا غير اني اي لم ارد الحصر لكني ...
دهر

كيف يستوعب الكلام سجاياك وهل ينزح البحار الركايا
ليس من غاية لوصفك ابغيها والقول غاية ومنتهاء
انما فضلك الزمان واياته في نفس [illegible] الاناء
لم اطل في تعداد مدحك نطقي ومرادي بذلك استقصاء

بعيد اي بي من شدة شوقي لسماع تلك الاوصاف غاية الظماء والعطش .. دتوادها
سماعها واي ليس يحصل لي بقليل من الماء الذي اشرب حال الورود منها ارتواء لي
من العطش فالطالب في التعداد لطلب مزيد الارتواء من سماع تلك الاوصاف لا الطلب حصرها
دتعداده وفي كلامه استعارة مصرحة لا تر شبه شغفه بتعداد الايات وذكر افضل
الصفات بظمائه شديد لا يرويه الا الماء الكثير ورشح لذلك بذكر الورود والارتواء فبسبب
حصول الارتواء لي من تلك الاطالة اختمها بما هو المتعين من الدعاء بالصلوة والسلام
امتثالا لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما فاقول سلام عظيم شريف اي سلام من كل
افة ونقص كائنة عليك تترى اي يتكرر ويتبع بعضه بعضا دائما وفي القاموس ترى
حمل على الاستمرار بين كل فترة انتهى وقد يشكل على استعمال الناظم تترى هنا مرادا به ماذكر
الا ان يجاب بانه اراد به اصل المعنى وهو مطلق التتابع من غير تراخ ولا فترة بقرينة المقام
وقد يخرج البليغ عن المعنى اللغوي الى ما هو اخص واعم منه للضرورة مع الاستغناء بفهم
ذلك الخصوص العموم منه من قرينة المقام والسياق فتنا ملو من الله وتبقى به اي
بسببه على ممر الازمنة الى شهاتها وبعد ذلك مما لا منتهى لا خره لك البقاء و
تسليم امتك عليك مع التكرر على الدوام زيادة في شرفك وفخرك وانما ذكرت سلام الله عليك
ابتداء مبادرة الى تحيتك وسلامان ثانيا لانك في الحقيقة لا يكافيك من سلام الخلق غير
سلامك على نفسك فحينئذ سلام عليك منك فما اي ليس غيرك من المخلوقين منه
يتعلق بالسلام لك متعلق بكفاء السلام وذلك بمعنى عليك كفاء اي مكافي لحضرتك من
المكافاة وهي المساواة اذ كيف يساويك سلام من دونك ولم يحط بفضائلك ومع ذلك
لا يطلب من غيرك عدم السلام عليك بل يطلب من غيرك عدم السلام عليك بل يطلب من
احد السلام عليك وان لم يكافيك سلامه فمن ثم قال وسلام عليك من كل ما خلق الله
من تام وجامد وفي نسخة من نام الاولى غلبت على غير العاقل لكثرته والثانية غلبت على العاقل

غيراني ظمآن وجد ومالي بقليل من الورود ارتواء
فسلام عليك تترى من الله وتبقى به لك البقاء
وسلام عليك منك فما غيرك منه لك السلام كفاء
وسلام عليك من كل ما خلق الله لتحيى بذكرك الاملاء

لشرفه وان لله يسجد من في السموات وانما جيء بهذا العموم لتعم بركة الصلاة
جمع ملأ وهو الجماعة وبالغ الناظم حيث طلب السلام عليه صلى الله عليه وسلم من ربه ثم من نفسه ثم
من سائر المخلوقين ليجتمع له من سائر وجوه السلامة نبيه وفي شريعته وامته وجميع
اثاره ولاجل هذا العموم الذي يوجد في السلام دون الصلاة خصه بالذكر وذكرنا ما
ذكرته في كتابي الجوهر المنظم في زيارة قبره الكريم الذي لم يصنف في هذا الباب مثله من ان
الزائر للسلام وتكريره دون الصلاة ما يؤخذ منه ما ذكرته ثم صلاة وهي من الله
الرحمة المقرونة بالتعظيم اي من الله ومنك ومن كل مخلوق نظير ما فتق المسك كالمسك
في الطيب والنفع البالغ تحمله اي ذلك المسك الذي هو عين صلاتي منى شمال وهي التي
تهب من جهة القطب الى المغرب اليك حتى يعطر الوجود بعبيره ويحيي الارواح بعبقه
ونسيمه او نكباء وهي الصبا تهب من سهيل الى القطب والجنوب وتسمى الازيب وهي التي
تهب من المغرب سميت بذلك لانها تهب من ظهر الكعبة والحاصل ان الريح ان هبت من تجاه
الكعبة فالصبا وهي حارة يابسة او من ورائها فالدبور وهي باردة رطبة او من يمينها
فالجنوب وهي حارة رطبة او من شمالها فالشمال وهي باردة يابسة وهي ريح الجنة
التي تهب عليهم رواه مسلم ولهذه الخصوصية بدأ بها الناظم وسلام على ضريحك اي قبرك
المكرم وهو افضل البقاع حتى من الكعبة بل من العرش ولكون المراد من الضريح هنا البقعة
التي ضمت اعضاءه الشريفة لم يكن في افراده السلام هنا كراهة لان عين السلام عليه
الذي ضم اليه الصلاة فيما تحضل يحمين اي تنتقل به ستة اي القبر
اي ليست ذات رمل شبه السلام بالماء الكثير الطيب البارد البالغ في النفع فهي استعارة
مصرحة وتخيل بذكر تخضل ترشيح في هذه القصيدة قدمته من بديع يحيى اي
سؤالي منك بلوغ المأمول الواقع في هذه القصيدة بقولي جد لهاص الى اخره وفقني
انا اي لاجل اني لم يكن لدي اي عندي قراء بالمثلثة اي مال اتصدق به انشاء القربة

صلوة كالمسك تحملها شمال ... وسلام على ضريحك تخضل ... يحيى

تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة اذ الامر فيها كان للوجوب ثم نسخ
بما بعدها وهو ءاشفقتم الاية وجاء انه لم يعمل بها قبل النسخ من تقديم الصدقة بين
يدي النجوى غير علي كرم الله وجهه ولا يلزم من نسخ الوجوب نسخ الندب ولذا يسن
لمن يريد زيارة ترضه ان يقدم بين زيارته صدقة والناظم رحمه الله تعالى ظاهر كلامه انه
كان يعتقد بقاء الندب فاعتذر بانه لا مال له يتصدق به تخيير تفسير لدى بعند لانها
مثلها في اكثر احكامها من كونها ظرف مكان تستعمل في الحضور والقرب الحسيين والمعنويين
نحو عند مليك مقتدر عند ربهم ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت
غضبي ولا تستعمل الا ظرفا او مجرورة بمن وغير ذلك فلا ينافي ذلك انها تفارقها في كثرة جرها بمن
خاصة وامتناع جر لدى مطلقا وفي ان عند تكون ظرفا للاعيان والمعاني وتستعمل في
الحاضر والغائب ولدى فيهما وتفارق عند ولدى لدن في ان ذينك يصلحان في ابتداء غاية
وغيرها ويكونان فضلة نحو وعندنا كتاب حفيظ ونحو [illegible] بخلافها في لغة الاكثرين وجر
لدن اكثر من نصبها وقد لا تضاف وقد تضاف الجملة بخلافهما قال الراغب لدن اخص من
عند وابلغ لانه يدل على ابتداء نهاية الفعل ما مصدرية ظرفية اقام الصلوة [illegible] البرية
من عبد الله والتي بهذا مع انقطاعه استغناء عنه بما بعده على انا لا نسلم انقطاعه ولان اهل الجنة
يدعون ويتعبدون كما علم من احاديث اقرأ وارق وغيرها لكن للتلذذ لا للتكليف ولا يضر
في ذلك التابيد انقطاعه مدة يسيرة للخبر الصحيح لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول
الله الله ولا ينافيه الخبر الصحيح ايضا لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم
من خالفهم الى ان تقوم الساعة لان المراد قرب قيامها لما جاء ان الله تعالى يرسل قبلها ريحا
لينة فلا تمر على مؤمن ولا مؤمنة الا اماتته ثم تتمحض الكفرة فلا يبقى على وجه الارض
مؤمن ثم تقوم الساعة وما قامت اي بقيت على ابلغ نظام واتقن احكام بر بها
اي بايجاده وامداده الاشياء اي الموجودات في الدنيا والاخرة وابدها بالاول مع انقطا[عه]

بفناء هذه الدار لماتم المتبرك بذكر المتعبدين اخر كلامه وبالثاني الذي لا ينقطع النعم نعيم الجنة وعذاب النار ليجمع بين شرف الاول ودوام الثاني مع الاشارة بالختم بذكر الرب استفتاح ابواب تربيته واستمناح سوانح لطفه وهدايته جعلنا الله ممن حقق له حقائق توبه وامداده باسعافه واسعاده فامننا من كل فتنة ومحنة ومسبغا علينا رضاه متفضلا بكل ما سمتناه انه هو الجواد الكريم التواب الرؤف الرحيم وصلى الله على افضل خلقه سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا مباركا والحمد لله رب العالمين

تم شرح الهمزية الحايزة لاشتمالها على كثير من المعجزات النبوية على غيرها من القصايد البديعية الفريدة على يد الحقير الفقير الكثير التقصير محمد الله بن محمد علي بن الحاج عبد الله بن طلاع البغدادي يوم الخميس الثاني والعشرين من رجب من شهور سنة الف وماتين وثلث عشرة من الهجرة على مشرفها الف تحية في كل غدوة وعشية